أسطورة الخلق في الديانة الزردشتية

لقمان محمود قاسم

القسم التاريخ - كلية العلوم الإنسانية- جامعة زاخو- إقليم كوردستان/ العراق

الملخص

تحتل الديانة الزرادشتية مكانة مهمة بين الديانات الإيرانية القديمة. تتمتع الزرادشتية أيضاً بفهم للزمن ونشأة الكون والخلق. فإن موضوع أسطورة الخلق من المواضيع الهامة التي شغلت فكر الإنسان القديم في جميع الأزمان، لقد سعوا إلى العثور على أصله ومركز خلقه. وقد أد هذا الفضول والإنشغالات في تاريخ البشرية إلى خلق عدد لا يحصى من الأساطير في هذا المجال، حتى أن الأساطير المتعلقة بالخلق لها أهمية ومكانةٌ خاصةٌ في نظر معظم الأمم. و يمكن رؤية أساطير الخلق في جميع الأديان تقريباً بأشكال مختلفة، كما أن أسطورة خلق الزردشتية لها خصائصها الخاصة التي تميزها عن أساطير الأمم الأخرى.

ما يميز أسطورة الخلق في الزرادشتية، هو الصراع بين قوى الخير، متمثلة بآهورامزدا و أهريمن والهدف من هذا الموضوع بيان أهميته أسطورة الخلق بالنسبة للثقافة الكوردية، نظراً لإرتباط الزرادشتية بتاريخ الكورد ارتباطاً وثيقاً، لذا كان لابد من إلقاء الضوء على موضوع الخلق في الديانة الزرادشية.

يتكون الخلق حسب الزرادشتية من أربع فترات مدة كل منها ثلاثة آلاف سنة، ويبلغ مجموعها إثني عشر ألف سنة. في الفترة الأولى وهي فترة الخلق الروحي فقد خلق آهورامزدا الملائكة. أما في فترة الثانية فقد خلق العالم المادي. كما في الفترة الثالثة نشرت أهريمن كائنات شريرة وضارة على الأرض وكذلك الفترة الوحي الديني.

الكلمات الدالة: *أسطورة، الخلق، نشأة الكون، الزردشتية، آهورامزدا .*

المقدمة

أسطورة خلق الكون في الديانة الزرادشتية تعتبر من أبرز الأساطير التي تعكس فهم الإنسان القديم للعالم من حوله ومحاولته تفسير نشأته. وفقًا للمعتقد الزرادشتي، يبتدئ الخلق بإرادة الإله الأعظم أهورا مزدا الذي يُعتبر خالق الكون وكل ما فيه. قُدّمت عملية الخلق كحدث منظم ومخطط له بعناية، حيث تم خلق العالم في سبع مراحل، شملت السماء، المياه، الأرض، النباتات، الحيوانات، البشر، والنار المقدسة.تتميز هذه الأسطورة بخصائص فريدة تجعلها مختلفة عن نظيراتها في الثقافات الأخرى. فهي ليست مجرد سرد للأحداث، بل تمثل فلسفة متكاملة حول أصل الكون، هو الصراع الأبدي بين أهورا مزدا، رمز الخير والنور، أهريمن رمز الشر والظلام. هذا الصراع الكوني لا يعكس فقط التحديات بين القوى المتعارضة في الكون، ولكنه أيضاً يبرز دور الإنسان في اختيار الخير والعمل لصالحه لدعم النظام الكوني.

تتمثل أهمية هذا البحث في كون هذه الاسطورة تعد جزءاً أساسياً لفهم رؤية هذه الديانة للعالم، و تقدم تفسيراً لكيفية نشوء الكون، والصراع بين الخير والشر، فضلاً عن بيان دور الإنسان في هذا الصراع. وكذلك تقدم الأسطورة نظرة تفاؤلية حول المستقبل، حيث يؤمن الزرادشتيون بأن قوى الخير ستنتصر في النهاية، وسيتم تجديد العالم ليصبح خالياً من الشر. كما أن الهدف من هذا الموضوع بيان أهميته أسطورة الخلق بالنسبة للثقافة الكوردية، نظراً لإرتباط الزرادشتية بتاريخ الكورد ارتباطاً وثيقاً، لذا كان لابد من إلقاء الضوء على موضوع الخلق في الديانة الزرادشية.

وقد وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على العديد من المصادر الرئيسة والثانوية والمصادر الأجنبية، كما اعتمدنا أحدث القراءات والترجمات للنصوص المتعلقة بهذه الأسطورة، إلى جانب العديد من الدراسات والبحوث والدوريات الحديثة المختلفة التي تمثل نتاجاً علمياً لجهود للعديد من الباحثين المختصين بهذه المجال، ومن أهم الكتب التي اعمدنا عليه خلال هذه الدراسة هو كتاب المقدس للديانة الزرادشتية (الأفيستا)، وكذلك كتاب(لمحات من تأريخ و فلسفة الديانة الزردشتية) للباحث الكوردي (عيماد عبد القادر سعيد)، فضلاً عن الكتب المترجمة إلى العربية للباحثة الايرانية (ژاله آموزكار) بعنوان(تاريخ إيران الأسطوري)، فضلاً عن العديد من البحوث والدوريات الفارسية والأجنبية المختصة بهذه المجال.

أما المنهج المعتمد في كتابة هذه الدراسة هو منهج البحث التاريخي القائم على جمع المعلومات وتحليلها من مصادرها الاصلية، واتباع المنهج العلمي في عرض الافكار والمواضيع التي تناولها هذا البحث.

في مستهل هذا البحث، تم تقديم تمهيد شامل يتناول أسطورة الخلق ونشوء الكون، بالإضافة إلى تعريف مصطلح الخلق من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية. وقد انقسم البحث إلى عدة مباحث رئيسية، تناول كل منها موضوعًا محددًا بتفصيل وتحليل.في المبحث الأول، تم التركيز على مدخل تاريخي يسلط الضوء على ظهور الديانة الزرادشتية، مع استعراض المراحل التي مرت بها هذه الديانة عبر التاريخ. تم مناقشة الظروف التي أسهمت في نشأتها وتطورها، مما يتيح فهم السياق التاريخي والديني الذي ساهم في تشكيل أساطيرها وعقائدها. أما في المبحث الثاني، فقد تم التطرق إلى مفهوم خلق الكون في الديانة الزرادشتية، حيث يتم تقسيم الخلق وفقاً لعقيدة الزرادشتية إلى أربع فترات رئيسية، تبلغ مدة كل فترة منها ثلاثة آلاف سنة، ليصل المجموع إلى اثني عشر ألف سنة. الفترة الأولى وهي فترة الخلق الروحي، قام فيها الإله آهورامزدا بخلق الملائكة والكائنات الروحية. الفترة الثانية تم فيها خلق العالم المادي، حيث بدأت ملامح الكون الملموس بالتشكل. وأما الفترة الثالثة فقد شهدت ظهور قوى الشر، حيث قام أهريمن بنشر كائنات شريرة وضارة على الأرض، مما أدى إلى صراع بين قوى الخير والشر، و الفترة الرابعة فتتعلق بالوحي الديني وانتشار تعاليم الزرادشتية التي تسعى إلى مواجهة الشر ودعم قوى الخير في هذا الصراع الكوني.

تمهيد

شغل فكرالإنسان القديم بقضية أصل الوجود كما شغل غيرهم من البشر في جميع الأزمان، و يمكن رؤية أساطير الخلق في جميع الأديان تقريباً، فهي موجودة بأشكال مختلفة في جميع الأمم، وأسطورة الخلق أو قصة الخلق هي رواية رمزية في الثقافة وبين الناس تتحدث عن بداية العالم وكيف جاء الناس إلى الوجود. تنتقل هذه الأساطير في الغالب عن طريق الكلام الشفهي وهي الشكل الأكثر شيوعاً للأسطورة بين مختلف الثقافات الإنسانية(خواجه‌گير، ديگران، ١٤٠٠، ١٠٧) فقد كانت هذه الأساطير والقصص تمتاز بعدم الثبات والإختلاف وفيما بينها ولكن على الرغم من ذلك كانت تتفق في الفكرة الأساسية وكانت أشهر هذه المخلفات هي أساطير الخلق المتعلقة بشكل أساسي بخلق الكون وتنظيمه و كذلك توزيع السلطات بين الآلهة (معوشي، ٢٠١٣، ٦٤).

كما أن نشوء الكون وظهور الآلهة، من الأقدم إلى الأحدث، وخلق الإنسان لم يكن عشوائياً أو مجرد خيالات، بل خضع لبنية دقيقة تعكس أبعاداً فيزيائية وبيولوجية صحيحة. وهذا يشير إلى أن الإنسان لم يفصل بين الظواهر ورموزها الإلهية، نتيجة إحساسه بوحدة الحياة وقدسيتها، حيث رأى حياته الزمنية مرآة لنظام الكون الذي يدور حول صراع بين قوى إيجابية وسلبية، ما عزز تقديره لقدسية الحياة في كل مظاهرها (طعام، ٢٠٢٣، ١١ -١٥).

وفقا للقصص الأسطورية، تم خلق الكون أولا ثم خلق العالم، وحتى في أساطير ملاحم الشعراء السومريين يبدأ الأمر بشكل عام بذكر خلق العالم دون الإرتباط بشكلٍ مباشر بالعمل بأكمله، كما يتبين ايضاً في ميرسيا إلياد أسطورة الخلق كالتالي: "العالم من حولنا إن العالم الذي بناه الإنسان ليس له قيمة إلا ما أعطاه مثل مينوس الذي هو نموذجه، فالإنسان يصنع كل شيء بناءً على مثال مخطط له مسبقًا. ليس فقط مدينته ومكان عبادته، (واحد دوست، سليمان، ١٣٨٩، ٢).

ومن أجل معرفة وفهم أساطير كل حضارة، يجب أن نتعرف على طريقة الحياة ومنظور أسلافهم، أي الشعب القديم لتلك الحضارة في هضبة إيران، وتفكيرهم وعقليتهم كان الأسلاف يعتمد على المواجهة المستمرة ومعركة الخير والشر، وشجاعة الأبطال ووجود المخلوقات الأسطورية في إيران، ويمكننا الرجوع إلى "الأفستا"، وهو الكتاب المقدس عند الزرادشتيين، ويتضمن قصة خلق الحياة ومعركة الآلهة ونهاية الوجود (تقوايى، ١٤٠٣، ٣٢).

كما وأن موضوع الخلق التي نحن بصددها من بين تلك المواضيع التي أهملت، على الرغم من أهميته بالنسبة للثقافة الكوردية، نظراً لإرتباط الزرادشتية بتاريخ الكورد إرتباطاً وثيقاً، لذا كان لابد من إلقاء الضوء على موضوع الخلق في الديانة الزرادشية.

وقبل البدء بقصة الخلق في الديانة الزردشتية لابد من تعريف الخلق لغةً و أصطلاحاً:

الخلق لغة: جاء في لسان العرب: الخلق في كلام العرب إبتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه، وكل شيء خلقه الله فهو مُبتدئه على غير مثال سبقه: ألا له الخلق والأمر تبارك الله أحسن الخالقين. وقال أبو بكر الأنباري: الخلق في كلام العرب على وجهين الإنشاء على مثال أبدعه، والآخر التقدير؛ وقال في قوله تعالى : فتبارك الله أحسن الخالقين، معناه أحسن المقدرين؛ ويقول ابن سيده: خلق الله الشيء يخلقه خلقا أحدثه بعد أن لم يكن، والخلق قد يكون المصدر، ويكون المخلوق؛ وقوله عز وجل: يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث؛ أي يخلقكم نطفاً ثم علقاً ثم مضغاً ثم عظاماً ثم يكسو العظام لحماً ثم يصور وينفخ فيه الروح، فذلك معنى تخلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث في البطن والرحم والمشيمة، وقد قيل في الأصلاب والرحم والبطن؛ (ابن مظور، ١٩٥٥، ج١٠، ٨٥).

الخلق اصطلاحا: يشير مصطلح الخلق بالمعنى الضيق إلى ظهور العالم على يد الرب أو يشير إلى الفعل أو الأفعال التي ظهر العالم عن طريقها إلى الوجود، أو إلى بداية الأشياء سواء كانت تلك البداية قد تمت بإرادة وبفعل كائن علوي، أو عن طريق الإنبثاق من بعض المصادر الأولية، أو بأية طريقة أخرى. ويميز البعض في توضيحهم لمعنى الخلق بين معنيين: أولهما

إحداث شيء جديد من مواد موجودة سابقاً، والثاني هو الخلق المطلق الذي يعتبر صفة الله، لأنه موجد مبقٍ، وإبقاؤه مساو لإيجاده(معدي، ٢٠١١، ٩٦).

المبحث الأول: مدخل تاريخي في ظهور الديانة الزرادشتية:

تعد الديانة الزرادشتية من الديانات المهمة التي ظهرت في التاريخ القديم، و يُعد زرادشت المؤسس الحقيقي للدين الزرادشتي، حتى أعتقد بأن زرادشت هو نبي مرسل من السماء فشخصيّته و تعليمه قد صبغت هذا الدين بصبغة قوية كما ميّزته عن أيّ دينٍ آري آخر (مرعي، ٢٠٢٢، ١٧).

وإن الحديث عن تفاصيل حياة زرادشت ونشأته وإسمه، نظراً لتكرار المعلومات التاريخية في العديد من المصادر بشأن هذا الموضوع(سعيد، ٢٠١٦، ٧١)، لذا فقد إرتأينا عدم التطرق لتلك المعلومات، والإكتفاء بالإشارة أو الإحالة إلى تلك المصادر ذات الصلة، ويمكن القول أنه بظهور الديانة الزردشتية في القرن السابع قبل الميلاد، كان له تأثير جلي في تاريخ الشرق القديم بشكل عام، وتاريخ كوردستان القديم بشكل خاص، كما لم يتوقف هذا التأثير على فترة محدودة فحسب، بل إن تأثيرها إمتدت لحد العصور الإسلامية ايضاً (سعيد، ٢٠٢٣، ٢٠).

وإتخذت الديانة الزرادشتية من كتابها المقدس (الأفستا) كقانوناً لتشريعاتها التي تستند عليها كل معتقداتهم وتنظيم حياتهم، حتى لا يزولوا من بعده. و يتجاوز عمره ثلاثة آلاف سنة. إنها موسوعة الحضارة، الثقافة، الأخلاق والأنتروبولوجيا للشعوب الآرية. كما أنها تشهد على عظمة روح وثقافة الشعوب الآرية؛ حيث تمثل أقدم وثيقة تاريخية، ثقافية دينية وقانونية مكتوبة تعكس المراسم والطقوس الدينية، الأفكار الفلسفية، الأخلاق، علم الفقه، الشرائع الطب والفلك في المجتمع البدائي الإيراني (عبد الرحمن، ٢٠٠٨، ٧). كما أطلق زرادشت على الآله إسم آهورامزدا، آلهة الزرادشتين (غانم، ٢٠٠٥، ١٤٦).

وتشير المصادر التاريخية إلى أن كثير من العقائد الزرادشتية يرجع أصولها إلى أقدم من زرادشت كما إستفاد منها زرادشت لوضع تعاليمه وعقائده، وأن أشهر الديانات لدى الفارسيين هي ديانة زرادشت كما أن الزرادشتية لم تكن الديانة الأولى التي شهدتها بلاد فارس، ودان بها الفارسيون، ولكن سبقتها ديانة أخرى عرفها الفرس قبل زرادشت، ولكن لم يحفظ لنا التاريخ هذه الديانة كما حفظ ديانة ألفيدا الهندية، وكتبها المقدسة (أبراهيم، ١٩٨٥، ١٦٢). كما يتبين لنا من خلال فلسفة الخلق تأثير الديانة الألفيدية على الديانة الزردشتية، حيث أن فلسفة الخلق في الزرادشتية تشترك في قواسم مشتركة مع الديانة الالفيدية (Orpak،2018,20)

ويمكن القول أن إنتشار المعتقدات الزردشتية كان له تأثير كبير على الكيانات السياسية التي كانت في إيران بشكلٍ عام و كوردستان بشكلً خاص، ولاسيما في فترة الدولة الميدية(٧٠٠ -

٥٥٠ق.م) فقد انتشرت الديانة الزردشتية بشكلٍ واضح خاصةً من قبل رجال الدين (الموغ) حيث لعب هؤلاء دوراً مهماً في العصرين الميدي والأخميني ككهنة يقومون بأداء المهام الدينية في عهد هاتين الدولتين، وعلى الرغم من أن الديانة الزرادشتية أصبحت ديناً رسمياً للدولة الأخمينية(٥٥٠ -٣٣١ق.م)، لكن جذورها التاريخية تعود للفترة الميديين، فقد مرت بلاد ميديا بمرحلتين مختلفتين من الناحية الدينية، فالمرحلة الأولى وقعت تحت تأثير المعتقدات الدينية لبلاد وادي الرافدين، وفي المرحلة الثانية فتعد مرحلة جذرية في تغير بعض المفاهيم الدينية في بلاد ميديا، كما تغيرت إسماء بعض الآلهة التي كانت تعبد من قبل، على سبيل المثال فقد تغير إسم (عشتار) الى (أناهيتا[ب ب ب]) كما أن بعض القوى الخيرة التي وردت بعد فترة من الزمن في الديانة الزرادشتية، فقد كانت أصولها تعود للفترة الميدية، كما أنه تم تدوين إحدى الأقسام والأجزاء في كتاب الأفستا والمعروفة ب (گاثا)، بلهجة زرادشت نفسه، وهي لغة قبيلة (الماگيين[ح ب]) الميدية، يتبين من ذلك فقد حاولت الدولة الميدية الإعتماد على دين رسمي للحفاظ على وحدتها، وبحسب الدراسات الإستشراقية الخاصةً ببلاد ميديا، فقد تعاون ملوك الميديين مع رجال الدين الزرادشتية ويكلفهم بنشر الزرادشتية بين الناس(سعيد، ٢٠٢٢، ٢٨ -٢٩).

ولذلك فلم تمض فترة طويلة حتى إنتشرت الزرادشتية في أقصى شمال شرق الدولة الميدية، فقد توزع أتباعها ودعاتها في أرجاء الدولة يبشرون بهذا الدين، كما تدل بعض الشواهد والدلائل التاريخية على إنتشار هذا الديانة في الدولة الميدية، ولكن ليس نطاق محدوداً إلا أن إسم " آهورا مزدا " أخذ يطفو شيئاً فشيئاً على السطح حتى بدأ بعض الحكام يربطون ألقابهم بإسمه(عثمان، ٢٠٠٢، ٧).

وفي فترة الدولة الأخمينية و بعد ان إستطاع الملك كورش الثاني من إحتلال بلاد ميديا في عام (٥٥٠ق.م) وبذلك إنتقلت الديانة الزرادشتية إلى مرحلة جديدة، بحيث أصبحت الديانة الرسمية للدولة الأخمينية في عهد ملكها (دارا الأول) (٥٢٢ -٤٨٦ق.م) ويتبين ذلك من خلال النقوش المرسومة على جبل (بهستون)الخاصة بالملك دارا الأول بذكره بإن الإنتصارات التي حققها في معاركه إنما يرجع بفضل الآله (أهورامزدا) (Araz, 2002,17)، واستمرت الديانة الزردشتية في الإنتشار خلال فترة هذا الملك، أما في عهد الملك (أرتحشتا الثاني) (٤٠٤ -٣٥٩ق.م) فقد برزت دور بعض الآلهة التي كانت تعبد من قبل مثل الآلهة (مثرا، أناهيتا) كما أمر هذا الملك أمر بإقامة التماثيل للآلهة ولاسيما للآلهة أناهيتا في معظم المدن، كما أن المدونات والكتابات الملكية في عهد هذا الملك تشير بإستمرار في ذكر هذين الآلهين، الأمر الذي يعني علو شأنها بين الناس والدولة، وبذلك فقد تضائلت مكانة (أهورامزدا) في الجانب الأخر(سعيد، ٢٠١٦، ٧٢). وتدهورت الديانة الزرادشتية على أثر سقوط الدولة الأخمينية في عهد الملك دارا الثالث

(٣٣٦ -٣٣٠ق.م) على يد الأسكندر الأكبر، و تذكر المصادر حجم المعاناة التي واجهتها هذه الديانة وذلك من خلال قيام الأسكندر الأكبر بحرق (الأفستا) الكتاب المقدس للزرادشتين المكتوب بماء الذهب على جلود بقر بلغ عددها (اثني عشر ألف جلداً) (الموسوي، ٢٠٠٣، ٦٥).

أما أحوال الديانة الزردشتية في العهد الفرثي (٢٤٧ق.م -٢٢٦م)، فقد تبين من خلال الدراسات الحديثة أن الديانة الزرادشتية لم تنتشر بالشكل المطلوب بين الفرثيين، بل برزت عبادة بعض الآلهة إلى جانب عبادة الآله أهورامزدا، وهي الآلهة مثرا[حـ] و أناهيتا كما شيد للآلهة أناهيتا العديد من المعابد في المدن الفرثية، وأن السبب الرئيسي وراء تضاؤل الديانة الزردشتية هي التساهل الديني لدى الفرثيين وترك الأقاليم التابعة على مأثرها الدينية، كما أنهم في الأقاليم التابعة لهم إتخذوا عبادة بعض الآلهة المحلية وبنوا معابد لها، على سبيل المثال بناء معابد في كل من مدينة الوركاء ونفر وكيش وغيرها، لعبادة الآلهة القديمة (باقر، وآخرون، ١٩٧٩، ١٠٤ -١٠٥).

وأما في فترة الدولة الساسانية(٢٢٦ -٦٥١م)، وهي الفترة الذهبية للديانة الزردشتية حيث تم أعادة هيبة الدين الزرادشتي في عهد مؤسس الدولة الساسانية الملك (أردشيرالأول)(٢٢٦ -٢٤١م)، فقد قام بعدة أعمال من أجل إعلاء مكانة و شأن الديانة الزردشتية، حيث قام بإتخاذه الديانة الزردشتية دين رسمي للدولة الساسانية، كما ربط هذه الديانة بشؤون الملكية والدولة، ويتبين ذلك من خلال أحد النصوص التي ترجع إلى الملك الساساني أردشير الأول حيث يقول: **((واعلموا إن الملك والدين أخوان توأمان لا قوام لأحدهما إلا بصاحبه لأن الدين أس الملك وعماده، ثم صار الملك بعد حارس الدين ،فلا بد للملك من أسه، ولابد للدين من حارسه، لأن ما لا حارس له ضائع،وما لا أس له مهدوم))** (سعيد، ٢٠٢٢، ٣٣).

ويتبين من النص الآتي أن توظيف الديانة الزرادشتية كانت ضمن أيديولوجية الدولة الساسانية، فضلاً عن ذلك فقد كانت لها مساحة واسعة في سياسة تلك الدولة، حيث كان يمثل العنصر الموازي والمقابل لكيان الدولة، ولذلك السبب فقد عمل ملوك الدولة الساسانية بشكلٍ عام بالإستفادة من الزرادشتية من أجل خدمة أهدافهم السياسية، وكذلك في سبيل توحيد الأقاليم المترامية الأطراف، وتوسيع حدودهم تحت راية الديانة الزرادشتية، وجعلها أساساً متيناً لذلك الكيان . ومن الأعمال الآخرى التي قام بها الملك أردشير الأول أمر بجمع أجزاء الأفستا في كتاب واحد حيث أمر بجمع النصوص المبعثرة وبكتابة نص واحد منها، وفي عهد بعض الملوك الساسانيين أدخلوا في المجموعة من النصوص المقدسة التي جمعها (أردشير)، بعض النصوص لاتتعلق بالدين، بل تبحث في الطب والنجوم، فأضيفت إليها الزيادات الجديدة، ولهذا برزت الخلافات والنزاعات بين رجال الدين، لذا أمر الملك (شابور الثاني)(٣١٠ -٣٧٩م) بعقد مجمع مقدس من أجل وضع حد

لهذا الخلاف والصراع الديني، حيث شارك فيه العديد من رجال الدين، وبذلك تم تحديد نصوص الأفستا، وتقسيمها إلى واحد وعشرين كتاباً أو قسماً (سعيد، ٢٠٢٢، ٣٣ -٣٤).

وبذلك فقد إنتعشت الديانة الزرادشتية من جديد، كما تمت إعادة الحياة للمعابد الدينية المهدمة بترميمها وإنشاء معابد جديدة، وكذلك تنظيم السلطات الدينية على شكلٍ هرمي بغرار سلطات الدولة، بتقسيم الدولة إلى مراكز دينية، وكانت على رأس كل منها موبد و يقوم بمساعدته عدد من رجال الدين الزردشتية بإدارة العابد وإجراء المراسيم الدينية، وترتبط المعابد الدينية الصغيرة في المدن والبلدات الصغيرة والقرى بمركز الدولة، و كان الموبد حيث الموبدان الرئيس الأعلى والمرجع الرئيسي في كافة الأمور الدينية حيث كان يقوم بتعيين وعزل رجال الدين كما وكان له القول الفصل في تعيين الملك ومن هذا يتبين مكانة التي وصل إليها الديانة الزردشتية خلال فترة الساسانيين (عثمان، ٢٠٠٢، ١١).

على الرغم من إنتشار وإعادة هيبة الدين الزرادشتي في فترة الدولة الساسانية، فقد واجهة الصعوبات والمخاطر ومنها ظهور الحركتين المانوية، والمزدكية، اللتان لعبتا دوراً كبيراً في إضمحلال المعتقدات الزرادشتية شيئاً فشيئاً، كما حاربتها الزردشتية في ضل الدولة الساسانية للحفاظ على وحدتها الداخلية(سعيد، ٢٠٢٢، ٣٦).

أما في العصر الإسلامي وبإنتصار المسلمون على الدولة الساسانية وإنتقال الحكم للمسليمن فقد إنتهت الفترة الذهبية للديانة الزردشيتة(باراند، ١٩٩٣، ١٠٣)، على الرغم من أن المسلمون إعتبروا الزرادشتيين "أهل الكتاب". ومع ذلك ومع مرور الوقت، وبسبب القيود المفروضة على الحياة الإجتماعية، هاجر الزرادشتيون من المدن الكبرى إلى أماكن أكثر تحصناً مثل كرمان. و في القرن العاشر هاجر العديد من الزرادشتيين إلى الهند. وهكذا إنقسم الزرادشتيون إلى مجموعتين منفصلتين: أولئك الذين يعيشون في إيران وأولئك الذين يعيشون في الهند (Araz, 2002,21).

المبحث الثاني: خلق الكون في الديانة الزردشتية:

تغطي أسطورة الخلق نطاقاً واسعاً من الفكر والمعتقد والفلسفة. وقد غطت ثقافة وتاريخ الأمم، وهو مصدر نوع تفكير وبيئة وثقافة هذه الأمم فإن أسطورة خلق الزردشتية لها خصائصها الخاصة التي تميزها عن غيرها من الأساطير الأمم الآخرى. كما كانت أساطير الخلق ونهاية العالم والمستقبل جزءاً مهماً من المعتقدات الدينية للإنسان القديم. فقد كانت الأسطورة والدين يرتبطون بشكلٍ وثيق مع بعضهم مثل روحين في جسد واحد، كما يُعتقد أن الإنسان تعرف على الدين لأول مرة من خلال الأسطورة؛ لأن معظم الأساطير، وخاصة تلك المتعلقة بالخلق والمستقبل

والعالم الآخر، كانت جزءاً لا يتجزأ من المبدأ الأساسي في المعتقدات الدينية (المعتقدات الإنسانية)،الأساطير التي عرفها البشر في العصور القديمة تطورت لاحقًا لتظهر كأديان منظمة في العصر الحديث. وفي الوقت نفسه، يُعتقد أن الديانات السماوية ظهرت بشكل مستقل، حيث بدأت بمفاهيم بسيطة وبدائية مع البشر الأوائل. ولكن هذا لا يعني ظهور أديان قوية ومعقدة مثل المسيحية أو الإسلام في تلك المرحلة، بل كانت هذه الديانات الأولى مجرد معتقدات بسيطة. بمعنى آخر، المعتقدات التي نُطلق عليها اليوم "أساطير" شكّلت الأساس الذي ساهم لاحقًا في ظهور الأديان الكبرى المعروفة اليوم (خوشناو، ٢٠١٣، ١٢٧ -١٢٩).

ما يميز أسطورة الخلق والتكوين في الزرادشتية، هو الصراع بين قوى الخير، المتمثلة بآهورا مزدا، وأتباعه من الملائكة، والأرواح الخيرة، والإنسان الصالح الذي يقوم بواجبه الطبيعي، و قوى الشر من الشياطين، والسحرة والساحرات، والأشرار، التي يقودها أهريمن وأتباعه. ومع ذلك فإن الصراع يبدو وكأنه يدور بين قوتين متماثلتين في الظاهر، إلا أنها ليست كذلك في الواقع، فآهورا مزدا الأزلي، خالق النور والظلمة، أزلي لا يحده زمان ومكان، هو الذي خلق الخير والشر، الذي وإن كان يستطيع خلق بعض العناصر، إلا أنه لا يضاهيه في القوة والقدرة على الخلق، ولا معرفة الغيب، بينما آهورامزدا وحده يعرف الغيب، كما يعرف مصير جميع الكائنات بما فيهم أهريمن نفسه(عثمان، ٢٠٠٢ ،٤٤). وبذلك فإن قصة الخلق في الديانة الزرادشتيه تتشكل على نحو يجعل آهورامزدا في النور المطلق واللحظة الأبدية التي لا بداية لها، وأهريمن الشيطان في الظلام المطلق، آهورامزدا هو بداية ونهاية الوجود والقاضي على إقبال سكان العالم، وفي مقابل آهورامزدا، هناك أهريمن الذي ورد ذكره في جاهان ايضاً (Montazeri & daneshvar, 2024,2)

كما وردتنا مجموعة من النصوص الخاصة بالديانة الزردشتية التي تبين نسب الخلق الآله آهورامزدا، كما ورد في "هايتي التاسع والثلاثون" حيث جاء النص كالآتي: ((**بما أنك يا آهورا مازدا فكرت، قُلت، خلقت وجسدت كل شيء خير، لذلك نسلمك ونعزو إليك كل هذه الخيرات، نعبدك بهذه الخيرات نسجد لك، ونسعى إليك يا آهورامادا**)) (أفستا، ٢٠٠٧، ١٣٢).

آهورامزدا وأهريمن متعارضان تماماً في الأساطير الإيرانية. في معتقدات زارفان[ب ح]، هناك إيمان بآله إسمه زارفان، وهو آله الزمن وليس له جنس، حيث يصلي زارفان لنفسه ويقول: "هل يمكنني أن أنجب "طفلاً؟" ومن هذا الصلات يتكون فيه طفل إسمه آهورامازدا، وبعد فترة يشك زارفان ويقول في نفسه أخيراً، أستطيع أن أنجب طفلاً أو لا استطيع، ومن هذا الشك يولد أهريمن أيضاً في بطنه، وبعد ذلك ويقول زرفان أن الطفل الذي يولد أولاً سأجعله ملكاً على العالم. عندما يسمع أهريمن ما قاله زارفان يغضب كثيراً ثم يقوم بتمزيق بطنه ويخرج، وبسبب

العهد الذي قطعه، يجعل زارفان حتماً أهريمن ملك العالم، لكنه يعطي رمز الروحانية لآهورامزدا وكان على يقين بأن النصر سوف يكون من نصيب آهورامزدا (خواجه گير، ديگران، ١٤٠٠، ١٠٩). هذه الأسطورة هي إلى حد ما من أصل هندي إيراني. على أية حال، وفقا لهذا الفهم، لا يلعب زورفان أي دور في الخلق الكوني. لأنه يظهر رموز الهيمنة لأولاده التوأم (Sayim, 2004,98).

في الأساطير الإيرانية، هناك إعتقاد بأن الخلق يتم خلال فترات معينة؛ بمعنى آخر، الخلق له مراحل متتابعة ولا يحدث دفعة واحدة، فأولاً، يتم الخلق على مرحلتين، مينوية ومادية، ثم يتم الخلق المادي في مراحل أخرى وبالترتيب، على هذا النحو. الطريقة التي كان بها الإيرانيون القدماء ينظرون إلى العالم على أنه مستدير وناعم، وكانوا يتخيلون صفيحة ولم تكن السماء في أعينهم مساحة لا نهاية لها؛ بل كان جوهراً صلباً مثل صخرة الألماس التي غطت العالم مثل الصدفة، وكانت الأرض مسطحة في حالتها الأصلية التي لم يمسها أحد، ولم تكن هناك وديان ولا جبال، وكانت الشمس والقمر والنجوم فوق الأرض وبدون حركةً في وسط السماء. كان كل شيء هادئاً ومتناغماً وإختفى هذا السلام مع دخول أهريمن والشر في العالم (خواجه گير، ديگران، ١٤٠٠، ١١٠).

وفق التصورات الأسطورية الإيرانية القديمة يُنجز الخلق في إثني عشر ألف عام. ويقسم إلى أربعة عصور، يستمر كل عصر منها ثلاثة آلاف عام وهي متساوية، حيث يُمثل العصر الأول من هذه الفترة العالم المينوي أي العالم العلوي المعنوي، وأما العصور التالية هي مزيج من العالم المينوي والعالم الكيتي أي العالم السفلي المادي(آموزكار، ٢٠١٥، ٢١).

١. **الدورة الكونية الأولى** : فقد كان العالم العلوي في ثلاثة الآلاف سنة الأولى يفتقر إلى الزمان والمكان والمادة والحركة. يبرز هنا الحديث عن موجودين هما: العالم المتعلق بآهورامزدا وهو العالم المفعم بالنور، والحياة، والعلم، وطيب الرائحة، والسعادة، والجمال، والصحة وكل ما يجود به العقل من صفات حسنة، أما العالم الآخر: العالم السيئ الطالح المرتبط بأهريمن وهو العالم المظلم، والرديء، ومظهر الفناء، والمتعفن، والعليل وكل ما يتخيله العقل البشري من صفات سيئة (Darabi, 2022, 7).

لا يوجد اتصال مباشر بين آهورامزدا وأهريمن الشرير القابع في أعماق الظلام، بسبب الفجوة التي تفصل بينهما. آهورامزدا يعلم بوجود أهريمن الشرير في الظلام ويعي نواياه بمهاجمة العالم المشرق، بينما أهريمن، بسبب جهله، لا يدرك وجود العالم المشرق، كانت هذه الفترة من فترات الخلق الروحي، حيث قام آهورامزدا خلال الثلاثة آلاف عام الأولى بخلق الأمشاسبندان (الملائكة)، والأرواح الطيبة، والفراشي، التي تمثل الصور الروحية الأبدية للكائنات الحية. لم

تكن لهذه الكائنات القدرة على التفكير أو الحركة بأجسادها غير المرئية، ولذلك ظلت جميع المخلوقات آنذاك في حالة روحانية. ووفقاً لما ورد في الكتابات البهلوية، كانت هذه الملائكة تُعتبر تجسيداً لمظاهر آهورامزدا (Sayim, 2004,98). لكلٍ من الملائكة عدو مباشر من الشياطين ومخلوقات أهريمن. يبلغ عدد الملائكة ستة، لكن بعض المصادر تشير إلى أنهم سبعة. يعود هذا الاختلاف إلى نصوص متأخرة أضافت الإله سروش كأحد الملائكة، بينما ترى مجموعات أخرى أن آهورامزدا نفسه هو الملك السابع. كما يعتقد البعض أن سبندمينو (الروح المقدسة) هو أول الملائكة، الذي يمنح الخلق والوفرة، وكذلك بهمن (فكر الخير) مستشار آهورامزدا ويجلس على يمينه. وأرديبهشت (الصديق والاستقامة) يمثل النظام العالمي والصلح ويراقب الأرض ويحرم غير الصالحين من دخول الجنة. وأما شهريور (الحاكم والسلطة) يرمز للقوة الإلهية وحاكم الجنة في العالم العلوي. إسبندارمند (الخلاص والصبر) ابنة آهورامزدا، تمثل الزراعة وتربية الحيوانات، وتفرح بالصالحين وتحزن على الضالين. وخرداد (الكمال) يمثل النجاة وحماية المياه. أمرداد (الخلود) يعبر عن البقاء ويرأس النباتات هو المسؤول عن إنبات الزرع و إيناعة ،و فضلاً عن زيادة الماشية(آموزكار، ٢٠١٥، ٢٣ -٢٦). حيث تم ذكر أسماء هؤلاء الأرواح الطيبة والملائكة في العديد من النصوص الزردشتية، كما ورد في "فاكارد التاسع عشر" حيث جاء النص كالآتي: ((**إستغث يا زرادشت بالفراڤاشي الذي يخصني أنا آهورامازدا، العظيم الأفضل والأجمل بين الكينونة، الأكثر صلابة، ذكاء والأحسن هيئة، الأعلى قدسية، والذي روحه هو الكلمة المقدسة. إستعث يا زرادشت بي أنا آهورا مازدا**)). (أڤستا، ٢٠٠٧، ٣٥٤).

في نهاية الألفية الثالثة، أدرك آهورامزدا وجود أهريمن وعالم الشر، بينما كان أهريمن غافلاً عن عالم النور. وعندما خرج أهريمن من الظلام ورفض عرض السلام من آهورامزدا، أعلن حرباً تمتد لتسعة آلاف عام لكنها ستنتهي بـ انتصار النور. وكان سلاح النصر هو صلاة "أهونا فايريا"، التي تعد الصلاة الأساسية وجوهر الإيمان في الزرادشتية(Sayim, 2004,98).

آهورامزدا كان قادراً على إيقاف أهريمن عند حدود عالم النور، لكنه تجنب ذلك لأن الشر كان سيخلد في حال توقيفه. فلسفته كانت تقضي بفناء كل شر بشكل دائم، وهو ما يتحقق عندما تبدأ قوى الشر بالحركة. لذلك، قرر آهورامزدا إخراج أهريمن من ملاذه المظلم وإجباره على الحرب، فأرسل شعلة نور إلى عالم الظلمة، مما دفع أهريمن للهجوم نتيجة طبيعته العدائية. رغم عرض آهورامزدا للصلح بشرط أن يمدح خلقه، رفض أهريمن ذلك، فعلم آهورامزدا أن استمرار الصراع سيؤدي إلى الدمار، فاقترح تحديد وقت للجدال بينهما وبعدها يحددون زمن الحرب النهائية(آموزكار، ٢٠١٥، ٥٤)، قبل أهريمن بالاتفاق دون أن يدرك أنه بقبوله جعل نهايته حتمية. تم الاتفاق على خوض آخر حرب بعد تسعة آلاف سنة من الحرب الأولى، وكان هدف

آهورامزدا تحليل قوى أهريمن تدريجياً خلال الجدال اللفظي لتسهيل تقييدها وإضعافها. وبعد قراءة آهورامزدا دعاء أهونور[٢٢٥]، فقد أهريمن وعيه وسقط في النار، حيث مكث فيها فاقدًا للوعي لمدة ثلاثة آلاف سنة (زيهنير، ٢٠٠٥، ٣١٢).

٢. **الدورة الكونية الثانية:** فترة الثلاثة آلاف سنة الثانية هي الفترة التي خُلقت فيها الكائنات الجسدية. في هذه الفترة، فبعد أن أغمي على أهريمن ويبدأ آهورامزدا في خلق العالم. في الثلاثة آلاف الثانية، حيث عرف آهورامزدا أن القضاء على الشيطان وأتباعه لن يتم إلا بخلق العالم المادي، وقام بخلق العالم على ست مراحل زمنية وتعادل بذلك الأيام فقد خلق من خلالها السماء و الماء والأرض والنبات والحيونات والإنسان وبعدها جعل الأرض حاجزاً بينه و بين أعوان أهريمن(صحراوي، ٢٠١٦، ٦٣) ، وبعد كل مرحلة كان يستريح لمدة خمسة أيام (خوّشناو، ٢٠١٣، ١٤٧). فقد وردتنا مجموعة من النصوص الخاصة بالزردشتية التي تبين مراحل خلق العالم على ست مراحل زمنية كما ورد في "الهايتي الثامن عشر" حيث تبين بشكلٍ واضح خلق السماء و الماء والأرض والنبات والحيونات والإنسان من قبل الآله آهورامزدا كما، كما جاء في النص الآتي: ((**سأل زرادشت آهورامازدا: آهورامازدا - الروح الأقدس، خالق الكائنات الحية الحسية، أيها الصالح يا آهورا مازدا ما هي تلك الكلمة، التي نطقت بها لي قبل السماء، الماء، الأرض، الأبقار، النباتات، النار ابن آهورامازدا، وقبل الزوج الصالح، والأبالسة القساة، وقبل كل هذا العالم المادي، وكل هذه الخيرات التي خلقها مازدا من المعلومات آشا؟**)) (أڤستا، ٢٠٠٧، ٩٥).

فقد كان أهريمن فاقداً للوعي في الأزمنة الستة التي تسبق الظواهر الستة الرئيسية للخلق، وهي السماء كأنها معلقة في الخلاء، ثم جعل الماء يجري فيها وفصل بينهما مع الأرض، وكانت السماء فوق الأرض وتحتها غطت آهورامزدا الأرض بجميع أنواع النباتات ومنها الروح الذي نفخه فيهم هو نفسه ثم خلق البقرة أيوكداد. إنه مثال يحتذى به، وأخيراً الإنسان الذي قدوته الرجل المقدس أول رجل إسمه جيومارد (كيومارث) أي الذي سيصل إلى الموت، أو الذي سيموت (الفاني)، أو الحياة الفانية، والذي خُلق طاهراً نقياً طيباً، روحاً و جسداً، خلق في هذه الفترة من العالم الساكن. كان كل شيء على ما يرام، ولكن في نهاية الألفية الثانية، يستيقظ أهريمن ويرى أنه خلق العالم(خواجه گير، ديگران، ١٤٠٠، ١١٠). وفقًا للأفستا، فإن خلق العالم يتم على النحو التالي:

١. السماء:

في القصص الأسطورية الإيرانية القديمة، السماء هي الخلق الأول آهورامزدا، فقد صنعت من الفولاذ المنصهر و وجعلته سياجاً للعالم، كما كان يعد درعاً يرتديه آهورامزدا وذلك خلال أربعين يوماً(غانم، ٢٠٠٥، ١٥٣) ، في إشارات إلى الجغرافيا الأسطورية للعالم في الأدب البهلوي، خلق آهورامزدا السماء أولاً من رأسه وجعلها مثل البيضة ووضع فيها جميع الإبداعات المادية(عباسى، ديگران، ١٣٩٦، ١٢٠) وكانت السماء على شكل قشرةٍ مجوفةٍ دائريةٍ بالكامل، وجميع الخلق فقد تم خلقهم داخل السماء و بذلك تعد قلعةً أو حصناً أو بيتاً يتم تخزين الاشياء فيها وبحسب هذه الرواية فإن طول السماء وعرضها وعمقها متساويان، وكانت ساطحة و جلية و كانت في عالم مينوي تساعد القوى الروحية غير المتلاشية أو أرواح المتوفى آهورامزدا في إبقاء السماء منفصلة عن الأرض، الرعد السماوي في الزرادشتية، إسم الآله السماوي (إسمان[ب ب ب ح]) وهو حارس اليوم السابع والعشرين في جميع أشهر اليوم. ولهذا يسمى هذا اليوم بإسم (ئه سمان روز) (محله، ١٣٩٧، ٩٣ -٩٥)، كما كان لآله إسمان مهمة صعبة للغاية وهي سجن أهريمن و كذلك سيرتدي الدرع ويحرس خليقة آهورامزدا (آموزكار، ٢٠١٥، ٤٦).

وبحسب بعض الأساطير الأخرى، فإن السماء لها سبعة أعمدة، الأول هو السحاب، والاثنان الآخران هما الأفلاك السماوية. والثالث النجوم غير المتداخلة، والرابع السماء، حيث يقف القمر في قاعدتها، والخامس "قاعدة البيت الطويل، والتي تسمى أنجر بلا بداية، والشمس تقف عند تلك القاعدة"، السادس: "جاه" (مكان) امشاسبندان، السابع: النور الذي لا نهاية له وهو موضع آهورامزدا (محله، ١٣٩٧، ١٩٥).

٢. الماء:

يعتبر الماء مصدر الخلقية و جوهرها حيث انه العنصر الأساسي للحياة و ديمومتها، كما يعد أصل الأشياء و للماء قوة خارقة لإنتاج حياة جديدة و كائنات جديدة و أشياء جديدة وفي علم الكونيات المتكون حول الماء، هو رحم الأم أي أنثى وخصبة(Gökberk, 1996, 20)، وتعتبر المياه من العناصر الأربعة الأساسية للطبيعة ومن أهم الظواهر الحيوية التي واجهت البشرية وفهمت ضرورتها وأهميتها. في الأديان قبل الزرادشتية وأيضاً وكذلك في الديانة الزرادشتية، كانت المياه دائماً مقدسة وكانت الآلهة تحميها وتعتني بها. كما إن جزءاً كبيراً من أساطير الديانات الإيرانية القديمة مخصص للمياه في النظام الثقافي والبيولوجي في وقت مبكر فترات حياة الإنسان(عباسى، ديگران، ١٣٩٦، ١٢٠)، وبذلك أصبح تبجيل الماء سمة مشهورة لدى الزررادشتية، حيث إذ حفلت النصوص الزرادشتية بذكر هذا العنصر الطبيعي الطاهر بشكل منفصل، وهو الذي جعل من هذه الديانة تتجه إلى الإحتفاظ بطهارة الماء وتدنيسها بأي شكل من

الأشكال(سعيد، ٢٠٢٣، ١٠٢)، وتبين لنا قداسة الماء وتبجيله في الديانة الزرادشتية ، كما ورد في "هايتي السابع عشر" حيث جاء النص كالآتي **((نبجل المياه الطاهرة الفضلى، التي خلقها مازدا، كل المياه المقدسة التي خلقها مازدا، وكل النباتات المقدسة التي خلقها مازدا))**. (أڤستا، ٢٠٠٧، ٩٤).

فبعد أن خلق آهورامزدا السماء وفالخلق الثاني هو الماء حيث بحسب أسطورة العالم في الأدب البهلوي، بعد أن خلق آهورامزدا السماء من رأسه وجعلها مثل البيضة ووضع فيها جميع الإبداعات المادية الماء الذي خلقه من دموعه(عباسى، ديگران، ١٣٩٦، ١٢٠)، ويعتقد الزرادشتيون أن الجزء السفلي من السماء مملوء بالماء وان آهورامزدا خلق الماء من جوهرة السماء . فقد أوجد البحار والرياح الممطرة كي لا يجف البحار خلال خمسة و خمسين يوماً (غانم، ٢٠٠٥، ١٥٣). فقد خلق آهورامزدا الماء في الخامس عشر من شهر تموز أي في منتصف الصيف، كما أن الماء في الأفستا والنصوص البهلوية تعد أحد العناصر الأربعة الرئيسية التي لا ينبغي للإيرانيين القدماء تلويثها. لقد كان الماء أعز العناصر بعد النار. الملاك الحارس للمياه يسمى (إيم نيبات) (محله، ١٣٩٧، ١٩٨).

وجاء في كتاب الأفستا أن الخلق كله كان في الأصل على شكل قطرة ماء، وعلى رأي آخر فإن أصل الخلق كلهم كان من الماء، إلا بذور الناس والحيوانات النافعة، فهي من النار(عباسى، ديگران، ١٣٩٦، ١٢٠)، عندما خلق آهورامزدا الماء، تدفقت المياه نحو بحر (فراخكرد[٤ ب])، الذي كان بحجم ثلث الأرض في الجزء الجنوبي من جبل البرز. وهذا البحر ضخم جداً لدرجة أنه يمكن أن يحتوي على مياه ألف بحيرة مملوءة بالمياه، و كل المياه تأتي من نبع سور أناهيتا، النبع الصافي في الغرب، وهو يتدفق في طريق مائة ألف قناة ذهبية، والمياه لقد مرت عبر هذه القنوات. وأخيراً يصب بإتجاه جبل "أورفيس" العالي وتصب المياه الموجودة في قمة هذا الجبل في بحيرة "هجر" وبعد تنقيتها تخرج عبر قناة ذهبية أخرى على إرتفاع يعادل إرتفاع ألف رجل، فرع ذهبي ومفتوح من هذه القناة يتصل بجبل أوسين ديم وبحر فرخكيرت، والجزء الآخر من الماء يتحول إلى أمطار ويسقط على سطح الأرض، وتنجرف الأرض بسبب قطرات المطر. ويوجد على سطح الأرض ثلاثة وعشرون بحراً صغيراً، وثلاثة بحار كبيرةٍ مالحةٍ، وهو أوسع من بحر الخليج العربي الكبير(محله، ١٣٩٧، ١٩٨).فقد وردتنا مجموعة من النصوص الخاصة بالديانة الزردشتية التي تبين خلق آهورامزدا الماء، كما ورد في "هايتي الواحد والخمسون" حيث جاء النص كالآتي: **((نبجل المياه الطاهرة الفضلى، التي خلقها مازدا، كل المياه المقدسة التي خلقها مازدا، وكل النباتات المقدسة التي خلقها مازدا))**. (أڤستا، ٢٠٠٧، ٩٣).

ويوجد على سطح الأرض ثلاثة وعشرون بحراً صغيراً وثلاثة بحار مالحةٍ كبيرةٍ، وهو أوسع من البحار الثلاثة الكبرى في الخليج الفارسي، ويرتبط هدوء هذا البحر وإضطرابه بالقمر والريح، وإثنين والرياح التي تنزل من القمر "هبوط الريح" والآخر (فراز سيء) أن هذين يحدثان المد والجزر في الخليج الفارسي. والآلهة (عشتار) آله متعلق بالمطر، فهو مصدر الخصب والمطر، ويتجلى على شكل نجم ساطع، ففي الأفستا، تذكر معركة هذا الآله مع الشيطان "يوش" (الجفاف). تطير عشتار فوق السماء على شكل شابٍ طويلٍ القامة لمدة عشرة أيام وليالٍ وينزل المطر؛ المطر الذي كل قطرة منه في حجم كوب، يغطي الماء كل مكان وتهلك الحيوانات، ثم تدفع الريح الماء إلى أطراف الأرض فيتكون البحر الواسع(محله، ١٣٩٧، ١٩٩).

٣.١الأرض:

الأرض عند الزرادشتيين هي المخلوق الثالث في الخلق، وقد خلقت على ثلاث مراحل. فقد خلقها آهورامزدا في سبعين يوماً وجعلها في كبد السماء (غانم، ٢٠٠٥، ١٥٣)، وبحسب كتاب الأفستا فقد تم خلق الآلهة غنبر الأرض في السادس والعشرون من شهر تموز، كما تم ذكر الأرض بصيغ مختلفة ففي الأفستا تكتب الأرض "زم" في البهلوية "زاميک" وفي الفارسية "زامي"، وفي الزرادشتية الأرض مقدسة مثل السماء، لقد إعتقدوا أن سطح الأرض كان في البداية سطحاً دائرياً ويملأ وسط السماء مثل صفيحة مسطحة. ومع مرور الوقت، ظهرت الجبال من هذا السطح، والتي كان يعتقد أن لها جذور وبراعم مثل النباتات وتوغلت في عمق الأرض(محله، ١٣٩٧، ١٩٩ - ٢٠٠).

تحمل الأرض الواسعة التي خلقها آهورامزدا العالم المادي بأكمله، الحي وغير الحي، ولها الكثير من المراعي والجبال والمياه.(Ahmadi, 2021, 9) وبعد أن غطى المطر الغزير الأرض وأمتلأت بالمخلوقات الشريرة؛ وهدأت وظهر ثلاثة وثلاثون نوعاً من الأرض وانقسمت أيضاً إلى ثلاثة أجزاء. تم وضع أحدهما في الوسط والجزءان الآخران خلقا أقطار الأرض السبعة، فشق أهريمن الأرض آهورامزدا ووضع نفسه في وسطها، ثم إرتعدت الأرض وإرتفعت الجبال من التربة أولاً. وبذلك ظهرت الجبال االعالية والوديان،(محله، ١٣٩٧، ٢٠٠). كما تعتبر الأرض مقدسة لدى الزردشتيين وذلك لأن الآله آهورامزدا هو من أوجدها لضرورة الحياة و لولاها لما كانت الحياة موجودةً، ولذلك فأن تمجيدها و تقديسها هو تمجيد وتعظيم للآلهة آهورامزدا، وكذلك الأرض هي المنشأ التي نشأ عليها الإنسان و يعيش من خيراتها و بذلك يستلزم على الزرادشتية الحفاظ عليها كواجب ديني وأخلاقي (سعيد، ٢٠١٣، ١١٤). فقد وردتنا مجموعة من النصوص الزردشتية التي تبين خلق الأرض من قبل الآله آهورامزدا كما ورد في "ڤارگارد الثالث" حيث يوجه زرداشت سؤاله إلى الآلهه آهورامزدا كما جاء في النص الآتي: ((**أيها الصادق وخالق العالم المادي أين هي**

الأرض الأولى الأكثر طيبة؟. أجاب أهور امازدا: «في الحقيقة هي تلك الأرض حيث يتقدم الصالح يا زرادشت سپيتاما - مع الأحطاب بيده مع حزمة البارسمان بيده ، مع الحليب بيده، ناطقاً الكلمة المقدسة بالتوافق مع الدين، داعياً وسائلاً ميثرا ذا المراعي الشاسعة و رامان - حنون الرعي الطيب)). (أفستا، ٢٠٠٧، ٢٣٣).

فقد كان الإيرانيون يعتقدون أن الأرض مقسمة إلى سبع مناطق، وهي في أفستا (كرشفار)، في بهلوي (كيشفار) وباللغة السنسكريتية (دويبا). ويعتقد الإيرانيون أن هذه المناطق ظهرت عند هطول المطر الأول وتشققت الأرض. وفيما يتعلق بالمنطقة الوسطى التي تسمى خونيراس، فقد اعتقدوا أيضاً أنها كبيرةٌ مثل المناطق الستة الأخرى ويعيش فيها إنسان. كما ذكر زرادشت هذا التقسيم في يسنا، وخاطب الشياطين عملكم الخادع في العوالم السبعة، أطلق الهنود على المنطقة الوسطى إسم جامبودويبا ويعتقدون أن المناطق الستة الأخرى هي القارات هي بمثابة دائرة حول المنطقة المركزية تتوضع على شكل حلقات مجوفة ومتحدة المركز وتفصلها المحيطات عن بعضها البعض. ويُعتقد أيضاً أنها مفصولةٌ عن بعضها البعض عن المنطقة الوسطى عن طريق المياه والغابات والجبال التي لا يمكن عبورها (تقوايى، ١٤٠٣، ٣٨).

٤. النبات:

أما عند الزرادشتيين فإن الخليقة الرابعة هي خلق النباتات، و يبدو أنه في الماضي البعيد كانت هناك أساطير مختلفة حول بداية الحياة النباتية، فبعد خلق الماء خلق آهورامزدا النبات في خمسة و ثلاثون يوماً، كما أوجد فيها في وسط الأرض نباتاً حلواً رياناً الروائد وكانت خالياً من الفروع والأشواك وجعل هذا النبات يحتوي بذور النباتات عامة (غانم، ٢٠٠٥، ١٥٣)، في الأساطير الإيرانية هناك مواجهة وصراع بين الخير والشر وآهورا والقوى الشيطانية، النبات هو أحد القوى التي تساعد قوى الخير تندفع وتحارب الشيطان (مهابادى، ديگران، ١٤٠١، ٢٠٨)، و بحسب الأساطير الفارسية خلق آهورامزدا النبات من شعره (يوسفى، ٢٠١٢، ١٣٥).

كما كانت للزردشتية رؤيةٌ خاصةٌ بالنباتات فقد وردتنا مجموعة من النصوص التي تشير إلى النباتات و الأشجار، والتي تبين أهميتها في حياة الإنسان، فقد كانت تغطي وجه الأرض فضلاً عن توفير الطعام لجميع الكائنات الحية، وكذلك دورها في تخليص الجو من الغبار الضارة التي تنتشر في الجو، و دورها في إمتصاص ثاني أوكسيد الكاربون و أنتاج غاز الأوكسجين اللازم للتنفس للإنسان، ويتبين من خلال النصوص الخاصة بالديانة الزردشتية، خلق النباتات من قبل الآله آهورامزدا(سعيد، ٢٠٢٣، ١٣١) كما ورد في "الهايتي السابع عشر" من ال (ياسنا) حيث تبين بشكلٍ واضح خلق النبات من قبل الأله آهورامزدا، كما جاء في النص الأتي: **((نبجل المياه الطاهرة،**

الفضلى، التي خلقها مازدا، كل المياه المقدسة التي خلقها مازدا، وكل النباتات المقدسة التي خلقها مازدا)). (أڤستا، ٢٠٠٧، ٩٤).

ومن بين النباتات التي خلقها آهورامزدا ورد ذكرها في الأساطير الفارسية هي شجرة الحياة حيث كانت له مكانةً مهمة في المعتقدات الإيرانية القديمة وبحسب الأساطير الفارسية فإن شجرة الحياة هي مصدر جميع البذور وأم جميع النباتات الموصوفة في الأفستا بأنها شجرة السين التي تشفي كل الآلام. التي جائت في الأساطير الإيرانية، (محله، ١٣٩٧، ٢٠٧ -٢٠٨)، حيث تعد الشجرة من أقدم الرموز الأسطورية وأكثرها شيوعاً في الإيران، ظهرت في مجموعة واسعة من الأشكال على الزخارف وهي مفهوم يستخدم في علم الدين والفلسفة والأساطير في هذه المجالات، وكان مكانها في وسط الأرض، بحسب ما ورد في الأساطير المبكرة، الشجرة الكونية العملاقة، وهي سر الكون وخلق الكون. ويغطي رأس هذه الشجرة سقف السماء كله، وجذورها منتشرة في كل الأرض وأغصانها واسعة ومنتشرة في العالم، وان جميع النباتات من بذور تلك الشجرة (مجيرى، منيدرى، ١٤٠٢، ١ -٥)

كما أن القمح في الأساطير الإيرانية من بين النباتات المهمة، وكانت مراحل زراعة القمح وحصاده وطحينه تتسبب في إزعاج الشياطين، بالأضافة إلى ذلك فإن الغلاء في بيع وإحتكار القمح محظور بإعتباره نباتاً حيوياً "ليس هناك إثم أعظم من شراء القمح وتركه ليصبح غالياً ويستفيد البائع" كما ان الإيرانيون إذا سقطت قطعة خبز على الطريق قبلوها ويأخذونها من على الطريق ويضعونها جانبا، وفي إيران، يعتبر القمح أحد النباتات الأساسية، يطلب آهورامزدا من هاديش، حارس المساكن والمراعي والإحتياجات المادية للمخلوقات، أن يذهب إلى ميشي ومشايان ويطلب الخبز من الحبوب التي أعطيت لهم. هاديش يطلب الخبز من مشى ومشيانة، ثم يدعو لهما، حتى تصل إليك هذه الحبوب، كما جاءتك من آهورامزدا وأمشاسباندان(مهابادى، ديگران، ١٤٠١، ٢٠٨ -٢٠٩).

ففي الأساطير النباتات ذات قيمة يعتبر إيذاءها خطيئة. حيث يعتقدون أن الشجرة لها روح ولذلك فإن إثم تدمير شجرة كأنك قتلت شخص لأن هذه الشجرة، مثل الأم، أعطتهم الحياة وزودتهم بالطعام لمواصلة الحياة، كما يعتقد السياميون أيضاً أن الأرواح موجودة في كل مكان وأن تدمير أي شيء يعادل الأذى الذي يصيب به شخصاً، فإنهم إذا كسرو غصن شجرة كما أنهم كسرو يد شخص بريء وإيذاء نبات أو حتى غصن صغير يحرم الإنسان من الجنة، وهذا علامة على أهمية الأشجار والنباتات. إن قدسية النباتات لها جذورها في الأساطير القديمة(مهابادى، ديگران، ١٤٠١، ٢٠٩).

٥. الحيوان:

فالحيوانات عند الزرادشتيين هي المخلوق الخامس في تسلسل مراحل الخلق، إنَّ وجود الحيوانات في أساطير العالم ملون ومؤثر لدرجة أنه يمكن اعتباره أحد العناصر المهمة في الأساطير، وأحد أسباب وجود الحيوانات في الأساطير هي الإيمان بالموضوعات الحيوانية بين الشعوب البدائية(فرنبغ، ١٣٦٩، ٦٦ -٦٥)، و بحسب الديانة الزردشتية فقد خلق أهورامزدا الحيوانات النافعة للإنسان ك (الماشية، والأغنام، والماعز، والخيول، والدجاج، والكلاب)، وفي السياق ذاته فقد خلق أهريمن الحيوانات الضارة والمفترسة التي تضر الإنسان ومنها (الأفاعي، الحشرات، النمل، الذئاب) فهذه الحيونات تضرالأرواح و محاصيل الإنسان (سعيد، ٢٠١٣، ١٢٢ -١٢٣)،

ومن أهم تلك الحيوانات (الثور أو البقرة) حيث تعتبر أول المخلوقات الإله أهورامزدا، كما لها مكانة خاصة في الأساطير الإيرانية، كما تم تقديسه و تبجيله في المجتمع الزردشتي وتبين من ذلك خلال كتابة الكتاب المقدس للزرادشتين المكنوب بماء الذهب على جلد البقر. نظراً لطبيعتها النباتية، كما إنَّ بعد موتها يخرج من أعضائها خمسة أنواع من الحبوب واثني عشر نوعاً من الأعشاب الطبية. ومن الأرض سلم النور والقوة التي كانت في بذرة البقرة إلى القمر، فصقلت تلك البذرة وتزينت بنور الشمس والقمر، وخرج منه زوج الثيران والإناث وسائر أنواع النباتات. بسبب قدسية البقرة، تم تصويرها في العديد من الأساطير الإيرانية والهندية (فرنبغ، ١٣٦٩، ٦٦ -٦٥)

ورد في العديد من المصادر أن الخلق الخامس لأهورامزدا كان البقرة، التي كانت ضخمة الحجم وتُصاب بالمرض نتيجة هجوم الشيطان قبل أن تموت. من أعضائها نمت أنواع متعددة من النباتات المفيدة، جاء ذلك في النص الآتي:(**٥٥ نوعا من الحبوب و١٢ نوعاً من العلاجات العشبية**)، فقد نمت بعض النباتات من دمها وأعضائها، ووصف موت البقرة الأسطورية وظهور النباتات بالتفصيل في "ضربات الحيوانات المنوية" و"باندهشين"، حيث ذكر كيف أن كل نبات نبت من عضو معين يُستخدم لشفاء نفس العضو(ترحمی، ديگران ،١٣٩٧، ٢٣٣). كما جاء في النص أخر كالآتي: (**ولما خلقت البقرة وماتت كانت لها طبيعة نباتية، ونبت من أعضائها سبعة وخمسون نوعا من البذور (الحبوب) واثني عشر نوعا من النباتات العلاجية. كل نبات تزرعه من نفس العضو سيضيف إليه عضوًا آخر. كما قيل (حيث تتناثر مخ البقر على الأرض ينمو نبات السنفورينة الغربية وبذور السمسم وينمو الدخن بمفرده (العدس) مثل السمسم بسبب طبيعة دماغها فإنه يحتوي على بذور مخ مما يزيد من الدماغ**) (ترحمی، ديگران ،١٣٩٧، ٢٣٣).

كانت البقرة بيضاء كالقمر، وبحسب قصة زرادشت، قتلها الشيطان وذهبت بذرتها إلى القمر حيث تم تطهيرها بالنور ثم أُعيدت إلى الأرض. وعند تنقية الحيوان المنوي، ظهرت أنواع

عديدة من الحيوانات، وسقط جزء منه على الأرض فأنبت نباتات كثيرة (زيهنير، ٢٠٠٥، ٣٢٥). فقد كانت البقرة الوحيدة المخلوقة، الكائن الحي الوحيد على الأرض، جميلة وقوية. عندما وصل الشيطان إليها، خلق أهورا مازدا ثمرة شفاء تُسمى بيناق لتقليل الروح الشريرة. رغم ذلك، مرضت البقرة وأغمضت عينيها وقالت في لحظة موتها: "يجب خلق أربع نهايات وتحديد أعمالها وعلاجها". طلبت روحها من أهورا مازدا خلق رجل لحماية مخلوقات الأرض. ووعد أهورا مازدا باختيار نبي لدعوة الناس لعلاج الأطراف الأربعة. من أجزاء البقرة نمت خمسة وخمسون نوعًا من البذور واثني عشر نوعًا من النباتات العلاجية، وولدت مائتين واثنين وثمانين زوجًا من جميع أنواع الحيوانات، ما عدا الزواحف الضارة والحشرات السامة (محله، ١٣٩٧، ٢١٠).

كما أن بعض الطيور ايضاً لها قدسية في الأفستا حيث يُعتبر طائر "سيمرغ" من الطيور المقدسة في الأفستا، والذي ترجمته المستشرقون إلى الصقر أو النسر. هذا الطائر له أهمية خاصة، حيث يبني عشه وينثر البذور عن طريق جناحيه، فتتوزع في الأرض بفعل الرياح والأمطار. وبذكر الكلمات المقدسة، يطرد هذا الطائر الشياطين الشريرة وفقًا للأفستا (محله، ١٣٩٧، ٢١١). كذلك للديك مكانة خاصة في الديانة الزردشتية، حيث يُوقظ الناس في الصباح الباكر لأداء واجباتهم اليومية. وقد ورد ذكره في كتاب الأڤستا تحت اسم "طائر پارورداش" (سعيد، ٢٠٢٣، ١٢٧). كما تظهر النصوص المتعلقة بهذا الحيوان في "الڤارگارد الثامن عشر" التي تؤكد قدسية الديك. كما جاء في النص الآتي: ((**بعدئذ يوقظ المقدس سراوش طائر پارورداش الذي يسميه الناس ذوو الأحاديث السيئة بكاگرادس، فيصيح الطائر في ساعة أوشا الجبارة**)) (أڤستا، ٢٠٠٧، ٣٤٦).

وأيضاً الكلب له قداسيةٌ وأهميةٌ كبرا لدى الزردشتين والسبب في ذلك خلقه من قبل الآله آهورامزدا، و كذلك دوره في حراسة الإنسان و ممتلكته من الحيوانات المفترسة واللصوص، فضلاً عن مساندة الإنسان في أعمال البيت والصيد و غيرها من الأغراض(سعيد، ٢٠٢٣، ١٢٤)، كما ورد في "الڤارگارد الثالث عشر" الخاصة بالكلب خلق الكلب من جانب آهورامزدا: ((**أنا أهورامازدا خلقت الكلب يا زرادشت كاسياً إياه ثيابي، ناعلاً إياه نعالي، نشيطاً. إنه ذو أسنان حادة، يحصل على حصة رجل من الطعام، ويصون العالم مثله. وهكذا جعلت - أنا آهورامازدا - الكلب حارساً على هجمات القبائل الطورائية، ووجوده يعني الحقيقة الراسخة والسلام**)) (أڤستا، ٢٠٠٧، ٣٢٤).، ولأهمية مكانة هذا الحيوان عند الزردشتية فقد فرضت عقوبات صارمة لمن يؤذي هذا الحيوان، كما يتبين من النصوص التي تحرم إيذاء هذا الحيوان كما ورد في (الڤارگارد الثالث عشر) الخاص بالكلب:((**أيها الصادق، وخالق العالم الدنيوي! ما هو عقاب الذي يلحق بكلب يحرس الماشية ضربة قاتلة ترهب الروح؟. أجاب آهورا مازدا: ليجلدوه ثمانمئة جلدة بسوط الخيل، ضربات سوط تجعله مطيعاً**)) (أڤستا، ٢٠٠٧، ٣٢٠).

٦. الإنسان:

يعد الإنسان أعظم مخلوق وجد على ظهر الأرض وذلك للكثير من الأسباب، و من أبرزها قدرته الكبيرة على التأثير والتعامل مع البيئة التي يعيش فيها، وكذلك امتلاكه للعقل المفكر والنطق والجسم منتصب القامة. ويعد موضوع خلق الانسان من المواضيع المهمة التي تناولتها الأساطير، و على الرغم من قلة الاساطير التي تتناول موضوع خلق الأنسان فقد وردتنا بعض المعلومات القيمة في الأساطير الزرادشتية حول هذا الموضوع (حسين، ٢٠١٤، ١)، وفي المرحلة السادسة من الخلق فقد خلق أهورامزدا جيومارت(كيومرث)، وبحسب الأسطورة في أفستا جيومارت هو ابن آهورامزدا وله شكل دائرى و يلمع كالشمس ومخلوق من النار(غانم، ٢٠٠٥، ١٥١) وإستمر خلق الإنسان سبعين يوماً. وكان الغرض من خلق الناس هو تدمير أهريمن وإعاقته(Dādagi,1999,39) بحسب معتقدات الزرادشتيين، يُسمى الإنسان الأول كيومرث. ويعني هذا الإسم في الأصل الحياة الموتية مقابل الحياة الخالدة، وهي خاصة بوصف الآلهة واستخدمت في تسمية الإنسان الأول؛ لأن كيومرث كان أول إنسان مقدر له أن يموت. كيومرث هو مثال للإنسان الكامل الذي خلق لمساعدة الخالق في محاربة القوى الشريرة(پويا، ١٣٩٦، ١٤١)، ولهذا السبب يُطلق على كيومرث أيضاً إسم أهلو أو الرجل المقدس في جميع التقاليد الإيرانية، فقد كان للكيومرث جسد مخلوق من التراب، على أية حال، هذا الإنسان الأول الذي ليس لديه زوجة أو أخ من نوعه يستطيع أن ينجب ذرية يمكن أن يتسبب في ولادة الجنس البشري بطريقة أخرى(خواجه گير، ديگران، ١٤٠٠، ١١١). فقد قضى أهريمن على كيوموث وأرسل اليه ألفاً من العفاريت الشريرة وبعد مقاومة إستمرت ثلاثين عاماً مات كيومرث، و إنبثقت المعادن من جسده و نقلت بذرته إلى الشمس و تم تطهيرها بنوره و أعيدت ثلث الواحد الى الأرض و بقى مدفوناً لمدة أربعين عاماً فنتج منه عشبة الروند(غانم، ٢٠٠٥، ١٥١). لها فرعان وخمسة عشر ورقة، وعدد الأوراق هو الذي يحدد عمر الراوند. كان هذان الفرعان اللذان يبلغان من العمر خمسة عشر عاماً متشابهين جداً لدرجةٍ أنه لم يكن من الواضح أيهما امرأة وأيهما رجل. وفي النهاية تحول جسمان نباتيان إلى إنسانين منفصلين، ووضع آهورامزدا الفرح الإلهي بداخلهما وأدخل الروح في جسديهما وأعطاهما الحياة، وبهذه الطريقة ظهر (ميشي وميشيانه) إلى الوجود في الأساطير الإيرانية، فإن ميشي وماشياناه هما الزوج الأول من البشر أي آدم و حواء الايرانيين، وبعد ولادتهما، قال لهما آهورا: أنتما إنسانان وأب وأم العالم (خواجه گير، ديگران، ١٤٠٠، ١١١). كما تم ذكرهم في الكتاب البهلوي بصيغ مختلفة ومنها(مهلا و مهلانا، مهلا ومهليانه، مهلا ومهلينيه، ماري وماريانه، ماردي ومرديانه، هؤلاء هم الأبناء الأوائل لكيومرث حسب الأساطير الإيرانية (ترحمى، ديگران ،١٣٩٧، ٢٣٤).

وجاء نموهما على الشكل نبات الريباس وكان حالهما وكأنهما و ضعتا أيديهما مع أذانهما وكان التوأمان خوارهما مرتبطان مع بعضهما البعض بالأعضاء والشكل، وتحولوا من هذا الشكل إلى شكلٍ بشري أي ثم تحول كلاهما من نباتً إلى إنسان، ثم بعد ذلك فصلا عن بعضهما البعض، وأصبحا ذكراً وأنثى، (Darabi, 2022,9,) وعلى الرغم من ذلك فقد كان عالمهما مكاناً مختلفاً تماماً عن العالم الذي كان ولد فيه كيومرث، لأنه مع أن قوى الشر كانت تحت المراقبة إلى حد ما، حيث أذ حذرهما آهورمزد قائلاً: أنتها مخلوقان بشريان، إنكما الأب والأم للحياة، إعملا عملكما وفق النظام القويم. إستقامة الرأي، وفكراً، وتحدثاً، وإفعلا ما هو صالح، ولا تعبدا الشياطين، وبعد ذلك فقد إعترفا أن آهورمزد هو خالق الماء، والأرض، والنبات، والأنعام والشمس والقمر والنجوم، وجميع الأشياء الخصبة(زيهنير، ٢٠٠٥، ٣٢٦)، دخلوا هذه الحياة، التي هي نفس الروح، وكان فكر كل منهما أولاً أنه يرغب في أن يبدو مرضياً للآخر، لأن كل منهما كان إنسانًا حقيقياً في عيون الآخر. أول شيء فعله هو الذهاب للتبول، ولكن بعد ذلك غزا الشر عقولهم وأصاب أفكارهم بالعدوى، فإستسلما له بسرعةٍ كبيرةٍ وقالوا إن أهريمن خلق الماء والأرض والحيوانات والأشياء أخرى. عندما تفوها بهذه الكذبة الأولى التي دمرتهما، أخذا يتحدثان وفق إرادة الشياطين، وحصلت الروح المخربة منهما على هذه السعادة الأولى، وجعلتها لنفسها، ولعن الإثنان بسبب هذه الكذبة أصبح كلاهما مذنباً، وسوف تبقى روحيهما في جهنم إلى أخر الحياة (Darabi, 2022,9)

ومع ذلك فقد تعلما كيف يكسوان نفسيهما، وكيف ينسجان القماش، وكذلك كيفة قطع الخشب، وصهر الحديد، لكن هذا الكدح المشترك لم يجلب لهما الوئام، ولا الثقة ببعضهما البعض: لقد أصبحا غيورين بصورة شريرة أحدهما من الآخر، وقاموا بمواجهة البعض، وتضاربا ومزقا بعضهما، وإقتلعا شعر أحدهما الآخر، وعندما رأت الشياطين هذا الشجار، فقد طلبوا منهما عبادتهم حتى يخمد حسدهما وعبداهم بالفعل. فقد خلق الرجل والمرأة من أجل تكاثر الجنس البشري، لكنهما فاسدين تماما، وغير مدركين لمصيرهما إلى درجة أنهما لم يتصلا جنسياً ببعضهما لمدة خمسين عاماً، وعندما فعلا ذلك أخيراً، أنجبا زوجاً من التوائم مرضين جداً إلى حد أن الأم إلتهمت الأول، وإلتهم الأب الآخر، " ثم إنتزع آهورامزدا حلاوة الأولاد، حتى يبقى أولادهما على قيد الحياة، هكذا كانت البدايات غير الواعدة للجنس البشرى(زيهنير، ٢٠٠٥، ٣٢٦ – ٣٢٧).

بعد ذلك يُرزق مشيه ومشيانه بسبعة أزواج من الذرية يتألف كل زوج من ذكر وأنثى يتزوجان ويتوجهان إلى أحد الأقاليم السبعة، وكما ينجب كل زوج منهم جيلاً آخر ويستمر بذلك البشر بالتناسل، ويعمر مشيه ومشيانه مئة عام(آموزكار، ٢٠١٥، ٦١).

وكان هناك إعتقاد بأن هناك خلقاً سابعاً يسمى النار، ويقولون إنه على الرغم من أن وجود النار مرئي وملموس، إلا أنها موجودة في كل شيء، فهي موجودة أيضاً في المخلوقات الستة الأخرى. ليست بذور جميع الكائنات الحية والنباتات والحيوانات فقط مشتقة من النار، بل إن النار موجودة أيضاً في عروق الأرض وجذورها. ولهذا السبب لا تجف جذور النباتات في برد الشتاء، وتكون مياه الينابيع دافئة في الشتاء. هناك أيضاً نارٌ في السماء لأن البرق هو أيضاً نوع من النار. والشمس أيضاً ناريّة بطبيعتها ويمكن أن تنتج الحرارة والضوء. فالنار هي آخر خلق المخلوقات السبعة، لكنهم لا يعتبرون ذلك دائماً وفي كل مكان النار كالخلق السابع ومن الممكن أن تكون النار إحدى مراحل الخلق، وذلك يعتمد على كيفية قراءة النصوص وتفسيرها، وربما لأن المعتقدات ذات الصلة قد تطورت بشكل كامل، توصلوا إلى إستنتاج مفاده أن عنصر النار هو العنصر الأول خلال حدث الخلق الستة فيهم.

وبعد أن أنهى آهورامزدا خلق العالم المادي الذي كان مشابهاً للعالم الروحي . من حيث النقاء و الطهارة، إذ خلقه من نفس المادة (الذرات) التي خلق منها الكائنات الروحية، يستيقظ أهريمن في نهاية الألفية الثانية ويخرج من مكمنه وسعى للقضاء على خلق آهورا مزدا وبما أنه كان يملك القدرة على خلق العناصر الشريرة والسيئة فقط، وقام بخلق كل ما هو شر في هذا العالم، الشياطين وكذلك طوائف من الزواحف والحشرات الضارة الأفاعي عليها، فأدى إمتزاج بعض عناصر خلقه مع النار إلى إثارة الدخان منها، ولاجل تجنب تلك الشرور و قأم آهورامزدا خندقاً أمام السماء، لمنعه من الوصول إلى مبتغاه، إلا أن أهريمن و عناصره الشريرة تمكنت من تمزيق محيط السماء، وبذلك تبدأ بداية الألفية الثالثة(عثمان، ٢٠٠٢، ٤٥).

٣. **الدورة الكونية الثالثة:** في نهاية ثلاثة آلاف عام الثانية، بدأ أعوان أهريمن في السعي لإيقاظ قائدهم من غيبوبته، وتمكنوا من تحقيق ذلك بعد أن تقدمت الشيطانة "جهي[٤]" وحثته على القتال، واعدةً بدعمه في تدمير خلق آهورامزدا. وعدت الشياطين بإلحاق الضرر بالبقرة الأولى والإنسان الأول، وبسلب الإنسان عظمة الآلهية. بعد أن استجاب أهريمن لوعودهم، استفاق من غيبوبته وأصبح قويًا، ليتوجه نحو "جهي" ويقبل رأسها، ومن هنا نشأت فسوق المرأة، حيث طلبت "جهي" من أهريمن أن يجعل الرجال يتمنونها، فاستجاب لها(اموزكار، ٢٠٠٥، ٥٧).

بعد استيقاظ أهريمن، بدأ هجومه على مملكة آهورامزدا، مما أدى إلى بداية ثلاثة الآلاف عام الثالثة، فشق السماء والأرض، فخافت السماء وشقت الأرض لتجمع أعوانه الأشرار. وبذلك تحول الأرض إلى ميدان صراع بين القوتين، حيث نجس العناصر وخلق الزواحف والحشرات، ولوث

المياه وجعلها مالحة وعكرة، وأصاب الزرع بالذبول. كما نشر الصحارى وأطلق الأفاعي والعقارب، وأفسد النار بالدخان (صحراوي، ٢٠١٦، ٦٣).

يخرج أهريمن على شكل ثعبان من السماء، يسقط على الأرض ويقلبها ظلمةً، وينشر الفساد في كل مكان. تهتز الأرض من خوف الهجوم، مما يؤدي إلى ظهور الوديان والجبال، ويظهر أكبر جبل أسطوري في مركز العالم، المسمى بهره برزيني أو البرز(آموزكار، ٢٠٠٥، ٥٨). بعد انتصاراته، أدرك أهريمن أنه سلب مخلوقات آهورامزدا، ودخل عقل كوميرث وزرع فيه النقائص الأخلاقية، فأرسل الآلاف من الشياطين والأمراض. رغم إقامة آهورامزدا خندقًا أمام السماء، هاجم أهريمن مجددًا ونجح في قتل الثور وكوميرث أول البشر. لكن بذور كوميرث التي كانت مخبأة في الأرض أخرجت أول زوجين، مشيه ومشيانه، وبدأت معركة اختلاط الخير بالشر على الأرض (صحراوي، ٢٠١٦، ٦٣). سمّيت هذه الدورة بفترة "كوميزشن" أي اختلاط الخير بالشر، حيث شارك البشر في الحرب بين مملكتي النور والظلمة، إما بالانضمام إلى قوى الخير أو مساعدة قوى الشر. وفي هذه المعركة، يُدعى الإنسان لاتباع الطريق الذي رسمه آهورامزدا، ولكنه حر في اختيار مصيره، وسيُحاسب وفقاً لأعماله(عثمان، ٢٠٠٢، ٤٦).

وفقاً للتعاليم الزرادشتية، هدف الإنسان هو اتباع الطريق الصحيح والمشاركة في معركة آهورامزدا ضد الشر. "الفكر الصالح" يرمز لإرادة الإنسان الحرة، حيث يُمنح الإنسان حرية اختيار مصيره بين الخير والشر. أفعال الإنسان الصالحة أو السيئة تنبع من إرادته الحرة، فهو الذي يخلق الخير أو الشر بأقواله وأفعاله ولذلك فإن مصدر أفعال الإنسان الصالحة أو السيئة هو الفكر الإنساني. آهورامزدا خلق العالم مع علمه بأن الروح المدمرة (أهريمن) ستختار الشر، لكنه منح الإنسان الإرادة الحرة كجزء من طبيعته (Eroğlu& Adlim, 2022, 70). فالخيرون هم حلفاء وأنصار الخير والعدالة، وعليهم أداء الرسالة التي كلفوا بالقيام بها وهي مناوئة ومحاربة قوى الشر والإنسان سينال جزاءه في الآخرة بقدر جهاده لنصرة الخير على الشر، فالذي يناصر الخير، سيكون جزاءه ((العافية والخلود في مساكن العليين)) أما المذنبون والأشرار والذين يناصرون الظلم فإنهم ((سيبقون للأبد ضيوف منزل الشر)). فمن ساند الخير وعمل على إنتصاره وتحقيق العدالة التي بشر بها زرادشت، وأدى طقوس وكذلك شعائر الدين، سيعبر جسر الصراط " جنيفات " ويدخل الفردوس بسلام، وأما الأشرار ونتيجة لأعمالهم السيئة فعندما يصلون فوق الجسر، فإنه سيصبح حاداً كالسيف، ورفيعاً كالشعرة، فيهوون إلى غياهب الجحيم(عثمان، ٢٠٠٢، ٤٦).

في هذا الصراع بين قوى الخير والشر، تساعد الملائكة الإنسان ضد قوى الشر التي تتفوق بسبب ضلال الناس وابتعادهم عن طريق الصواب، ثم يرسل آهورامزدا زرادشت في الألف الأخيرة من هذه الدورة ليهدي الناس إلى الحق، ويقود قوى الخير ضد الشر. ومع ظهوره، تضعف قوة أهريمن التي تفشل في التخلص منه، وبذلك تنتهي الدورة (عثمان، ٢٠٠٢، ٤٧).

٤. **الدورة الكونية الرابعة:** في فترة الثلاثة آلاف سنة الرابعة، التي تمثل فترة الوحي الديني، مر ثلاثة آلاف سنة منذ هجوم أهريمن على العالم. في منتصف هذه الفترة، يبدأ عصر إعادة إعمار الأرض و إيصال العالم إلى مرحلة الكمال(آموزكار، ٢٠١٥، ٩٣)، حيث ولادة زرادشت لم تنهي الصراع بين الخير والشر، لكن الظلام يتراجع أمام النور(علي، عوسمان، ٢٠١٨، ١٥) في النهاية، تنتصر قوى الخير ويُطهر العالم من الشرور، لكن مع مرور الزمن، يتدهور الوضع الأخلاقي. وفي الألفية الثانية بعد زرادشت، يظهر نبي من أحفاده، كما يتكرر هذا الوضع في الألفية الثالثة و يظهر سوشيانت الذي يطهر الأرض ويجدد تبشير زرادشت، مما يملأ العالم بالمؤمنين به (Sayim, 2004 , 94).

بشر زرادشت بظهور ثلاثة أنبياء من ذريته كل ألف سنة، وفي النهاية يظهر المخلص سوشيانت من نطفته المخفية في مياه كياسنه. عندما تشرب منها فتاة تدعى (ناميج بد) أي بنت صاحب الشهرة، وهي من نسل زرادشت، تدخل النطفة في جسدها، ليولد المنقذ أوشيدر(عثمان، ٢٠٠٢، ٤٨)،من أبرز أحداث هذا العصر ظهور الشيطان ملكوس المرتبط بالموت، والذي ينحدر من توربر ادروش الشيطان الذي قتل زرادشت. هذا الشيطان أتى بمطر وبرد قارس استمر أربعة فصول، مما أدى إلى مقتل الكثير من الناس والحيوانات. وقد تنبه رجال الدين لهذا الأمر واتخذوا التدابير اللازمة، وفي النهاية تمكنوا من القضاء عليه. بعد ذلك، خرج الناس من قلعة جمشيد التي بناها من أجل حماية الناس من هذه البرد الشديد ، وانتشروا في كافة بقاع الأرض وتكاثروا(آموزكار، ٢٠١٥، ٩٨).

وفي أوائل الألفية الثالثة، تستحم الفتاة المتدينة (وه بد) أي إبنة صاحب الفضل في مياه كيانسه، مما يؤدي إلى دخول النطفة في جسدها وإنجابها لأوشيدرماه الذي يصبح منقذًا للبشر، وتعم فترة من السلام والسعادة، و تنعم النبات بست سنوات من الربيع الدائم (يوسفى، ٢٠١٢، ٣٣٩ -٣٣٤٠)، ويتضاعف لبن الشياه في هذا العصر، ويكتفي الناس بوجبة واحدة تكفيهم لثلاثة أيام. لا يموت أحد إلا إذا قُتل أو شاخ. يستغني الناس عن أكل اللحوم ويكتفون بأكل النبات وشرب الماء، ومن الأحداث المهمة في هذه الفترة ظهورثعبان كبير ولأكن يتمكن رجال الدين من صهره بطقوسهم، كما في نفس الفترة يتحرر ضحاك من قيود فريدون ويستأنف حكمه، على الشياطين

والبشر و يلحق الضرر بالماء والنار والزرع والبشر. ويشتكي الزرع والماء والنار إلى آهورامزدا، ويطلبون منه إيقاض فريدون لكي يقضي على ضحاك، ولكن روح فريدون تبدي عجزها وبذلك يطلب آهورامزدا من غرشاسب القضاء على ضحاك، فيقتله بسهم. (آموزكار، ٢٠١٥، ٩٩).

عندما تنقضي الألف سنة، يظهر "سوشيانت"، المنقذ النهائي للبشرية. يولد من فتاة بكر تدعى "كواج أبد" أي إبنة المتعبد في مياه كيانسه من نسل زردشت بعد أن تستحم وتشرب من مياه كيانسه. يمتلك سوشيانت ست عيون لرؤية كافة الاتجاهات لكي يعثر على طريق فناء الشياطين بشكل نهائي(آموزكار، ٢٠١٥، ٩٩). وتبدأ المعركة الأخيرة والحاسمة بين قوى النور والخير، بزعامة سوشيانت ضد قوى الشر بقيادة أهريمن. تنتهي المعركة بهزيمة نهائية لقوى الشر وسقوط أهريمن إلى الظلمات للأبد(عثمان، ٢٠٠٢، ٤٨).

وفي نهاية هذا الصراع وبإنتصار قوى الخير، يأمر آهورامزدا ببعث الموتى جميعاً، وبذلك تعود الروح إلى الجسد، وينهض الناس وأعمارهم بين خمسة عشر عاماً و أربعين عاماً. ويهبط آهورامزدا من السماء في اليوم الأول من الأيام الخمسة المتبقية من نهاية السنة التي تسمى بالخمسة المسترفة[ب ٤]، وبذلك يجلس على العرش و يشرف على محاكمة الجميع(آموزكار، ٢٠١٥، ١٠٠).

و حسب إعتقاد الزرادشتيين يقع نجم "جوتجهر" على الأرض، فتنصهر وتذوب جميع المعادن وتنتشر على الأرض كالسيل، وعلى الناس أن يعبروا هذا السيل الذي يكون كاللبن للأنقياء، لكي يطهرهم من ذنوبهم، ويجتازون جسر جنيفات بسلام ويمضون إلى الفردوس، أما الأشرار فيحترقون في هذا السيل ويتعذبون فيه، وعندما يصلون إلى جسر جنيفات يصبح أمامهم حادة كالسيف فيهون في جهنم حتى ينالوا عذابهم، جزاء أعمالهم وأفعالهم السيئة التي إقترفوها في حياتهم (عثمان، ٢٠٠٢، ٤٩). ثم بعد ذلك تطلب سبندارمد آلهة الأرض الشفاعة عند آهورامزدا للمذنبين الذين ما زالوا يتعذبون في النار فيلبي طلبها ويعيدهم مرة أخرى إلى الأرض، ويلحق بهم المؤمنون تعلو الأرض لتبلغ فلك الكواكب، وبذلك يهبط كرزمان حيث يعد عرش الآله وأعلى منازل الجنة إلى الفلك الأدنى من السماء، ويتسع عرشه لجميع المخلوقات والموجودات في الكون، وبذلك يتغير شكل العالم كلياً. و للناس في ذلك الزمان بدناً براقاً، كما ان المياه لن تتلوث، والنار بدون دخان، وسيعيش الناس مع البعض بنعيم وبدون إنجاب سوى من حرم منهم من نعمة الإبن وزينته في الدنيا وبذلك ستعم السعادة المطلقة الأبدية الجميع، وتصبح الأرض طاهرة مطهرة، وتبقى كذلك إلى الأبد، إن هذه العودة إلى الأرض لا تعني الرجوع إلى ما قبل الخليقة، بل هي عودة تدلل على قوة آهورامزدا وعظمته ومشيئته النافذة، وسيزول الشر إلى الأبد، وسيتصل الزمن المنتهي بالزمن السرمدي(آموزكار، ٢٠١٥، ١٠٢).

كما يمكن أن نرى، تنقسم فترة الخلق التي يبلغ طولها إثني عشر ألف عام إلى أربع فترات عظيمة. وهذه الفترة تقتصر على الأبدية، سواء في بدايتها أو في نهايتها. يقال ما يلي عن الزمن في البونداهشن: "ليس للخليقة حد، لكن نهاية المخلوق محدودة، أي أن الروح الشريرة ستصبح في النهاية عاجزة. ومن الأن فصاعدًا، سيبدأ الزمن من جديد إلى الأبد وإلى الأبد." (Sayim, 2004, 94).

أسطورة الخلق في الديانة الزرادشتية تُعَدّ من أبرز المعتقدات التي تشرح نظرتهم إلى الكون والخير والشر. رأي الباحثين حول هذه الأسطورة يختلف باختلاف التخصص والمنهجية التي يتبعونها في دراسة الأديان القديمة. فمن الجانب الاسطوري يرى بعض الباحثين أن أسطورة الخلق الزرادشتية هي محاولة رمزية لفهم أصل الكون والصراع بين الخير والشر. الأسطورة تتحدث عن الصراع الأبدي بين الإله أهورامزداو أهريمن، هذا الصراع يُعتبر أساساً لشرح وجود الشر في العالم. وأما من الجانب الديني يُعتبر الخلق في الزرادشتية فعلًا مقصودًا من قِبَل أهورامزدا، الإله الخيّر، الذي خلق العالم كجزء من خطته لهزيمة أهريمن. هذه النظرة تجعل العالم المادي مكاناً للمعركة بين قوى الخير والشر. ومن الناحية الفلسفية بعض الباحثين ينظرون إلى هذه الأسطورة كتصوّر فلسفي مبكر عن الثنائية الكونية (الخير مقابل الشر). الفكرة الأساسية هي أن العالم ليس مجرد مكان محايد، بل هو ساحة اختبار للإنسان الذي يملك حرية الاختيار بين الطرفين. ومن الجانب التاريخي يشير باحثون إلى أن أسطورة الخلق الزرادشتية قد تكون تأثرت بالمعتقدات القديمة في بلاد فارس وميزوبوتاميا. يظهر ذلك في التشابه بين بعض عناصر هذه الأسطورة وأساطير الخلق السومرية والبابلية. ويتبين لنا من خلال هذه التحليلات أن أسطورة الخلق الزرادشتية ليست مجرد سرد ديني، بل هي انعكاس معقد لتصورات فلسفية وتاريخية وأسطورية عن الكون والإنسان.

الأستنتاجات

بعد أنجاز هذه الدراسة توصلنا من خلالها إلى عدد من النقاط والنتائج التي يمكن إجمالها بالآتي:

١. أن موضوع أسطورة الخلق من المواضيع الهامة التي شغلت فكرالإنسان القديم في جميع الأزمان، لقد سعوا إلى العثور على أصله ومركز خلقه. وقد أد هذا الفضول والإنشغالات عبر تاريخ البشرية إلى خلق عدد لا يحصى من الأساطير في هذا المجال.

٢. ما يميز أسطورة الخلق والتكوين في الزرادشتية، هو الصراع بين قوى الخير، متمثلة آهورامزدا، وأتباعه من الملائكة والأرواح الخيرة، والإنسان الصالح، و قوى الشر من الشياطين، والسحرة والساحرات، والأشرار، الذي يقوده أهريمن وأتباعه.

٣. وفق الأسطورية الإيرانية القديمة يُنجز الخلق في إثني عشر ألف عام. ويقسم هذه الأعوام الى أربعة عصور، يستمر كل عصر منها ثلاثة آلاف عام وهي متساوية، حيث يُمثل العصر الأول من هذه الفترة العالم المينوي أي العالم العلوي المعنوي، وأما العصور التالية هي مزيج من العالم المينوي والعالم الكيتي أي العالم السفلي المادي.

٤. سياق تطور العالم وفقاً للمعتقدات الزرادشتية، يتم تقسيم التاريخ إلى أربعة فترات رئيسية عبر اثني عشر ألف سنة. في الثلاثة آلاف سنة الأولى، تحدث الخلق الروحي حيث قام آهورامزدا بخلق الملائكة والأرواح الطيبة. أما في الثلاثة آلاف سنة الثانية، فتتم الخلقة الجسدية للعالم المادي الذي يشمل السماء والماء والأرض والنباتات والحيوانات والإنسان، وهو جزء من خطة القضاء على الشيطان وأتباعه. خلال الثلاثة آلاف سنة الثالثة، يخرج أهريمن من غيبوبته ليهاجم مخلوقات آهورامزدا، مما يؤدي إلى صراع بين قوى الخير والشر على الأرض، ويكتمل هذا الحدث بظهور زرادشت. في الثلاثة آلاف سنة الرابعة، تبدأ فترة الوحي الديني، حيث يبشر زرادشت بظهور ثلاثة أنبياء من ذريته في كل ألف سنة، وفي النهاية يظهر المخلص سوشيانت ليطهر الأرض من الشر.

٥. كما يعتبر البشر جزءاً أساسياً من هذا الصراع بين الخير والشر، وهم مسؤولون عن اختيار الطريق الصحيح، والاختيار بين الخير والشر. الأفعال الإنسانية تلعب دوراً مهماً في تحقيق التوازن بين قوى الخير والشر.

٦. كما أن أسطورة الخلق في الديانة الزرادشتية تقدم صورة معقدة للكون، حيث يتداخل فيه الخلق الروحي والجسدي، ويشمل صراعًا بين الخير والشر يؤثر على مسار العالم. كما تسلط الضوء على دور الإنسان في هذا الصراع، مع توقع نهاية موعودة يُطهر فيها العالم من الشر.

المصادر

اولاً: المصادر العربية

١. ابراهيم، محمد ابراهيم، (١٩٨٥)، الاديان الوضعية في مصادرها المقدسة، مصر.

٢. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، (١٩٥٥) ، لسان العرب، مجلد١٠، دار الصادر، بيروت.

٣. الاحمد، سامي سعيد، رشيد، جمال، (١٩٨٨)، تاريخ الشرق القديم، بغداد.

٤. أڤستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، إعداد: خليل عبدالرحمن، (٢٠٠٧)، ط:١، دمشق.

٥. أمهز، محمود، (٢٠٠٩)، في تاريخ الشرق الادنى القديم،دارالنهضة العربية، بيروت.

٦. آموزكار، ژاله، (٢٠١٥)، تاريخ إيران الأسطوري، ت:عبدالكريم جرادات و مازن النعيمي، دمشق.

٧. باراند، جفري، (١٩٩٣)، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ت: إمام عبدالفتاح أمام، عالم المعرفة، الكويت.

٨. باقر، طه، وآخرون، (١٩٧٩)، تاريخ إيران القديم، بغداد.

٩. زيهنير، ر.س، (٢٠٠٥)، الزردشتية الفجر - الغرُوب، ت:سهيل زكار، دمشق.

١٠. سعيد، عماد عبدالقدر، (٢٠٢٢)، لمحات من تأريخ و فلسفة الديانة الزردشتية، دهوك.

١١. _____، (٢٠٢٣)، البيئة الطبيعية والمعرفة الجغرافية في ضوء النصوص الدينية الزرادشتية، دهوك.

١٢. طعام، عبد المجيد، (٢٠٢٣)، أسطورة الخلق، تعاونية زيري للطباعة والنشر وجدة.

١٣. عبدالرحمن، خليل، (٢٠٠٨)، أفستا الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، ط٢، دمشق.

١٤. عثمان، فارس، (٢٠٠٢)، زرداشت و الديانة الزردشتية، دار النشر الان عثمان.

١٥. غانم، خالد السيّد محمد، (٢٠٠٥)، الزّردشتيّة تاريخاً و عقيدةً و شريعةً دراسة مقارنة، دمشق.

١٦. مرعي، فرست، (٢٠٢٢)، تاريخ الديانة الزردشتية و عقائدها و دور المستشرقين في إحيائها من جديد، مكتبة هيما و المؤلف.

١٧. معدي، الحسيني الحسيني، (٢٠١١)، أساطير العالم أساطير الشعوب حول خلق الكون، ط١، كتور للنشر والتوزيع، القاهرة.

١٨. يوسفى، جمشيد، (٢٠١٢)، الزرادشتية الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة بناء على نصوص الأڤێستا، لبنان.

ثانياً: المصادر الكوردية

١. خۆشناو، فەرهاد عەزیز، (٢٠١٣) ئەفراندن و مردن لە ئەفسانەی کوردیدا بە پێی ئاڤێستا و دەقە پەهلەوییەکان، هەولێر.

٢. علي، عوسمان، ديدار، عوسمان، (٢٠١٩)، پوختەیەک لە مێژوو وبیروباوەڕی ئایینی زەردەشتییەت، چاپخانا کوردستان.

ثالثاً: المصادر الفارسية

١. تقواى، سارا، (١٤٠٣) ، اسطوره افرينش، طهران.

٢. فرنبغ دادگى، آذر، (١٣٦٩)، بندهش گزارنده مهرداد بهار، چاپ اول، تهران.

رابعاً: المصادر الأنكليزية

1. Dādagi, F. (1999), Bondaheshn, translated to Persian by Mehrdad Bahar, Pehran: Tus.

خامساً: المصادر التركية

2. Gökberk, M., (1996), Felsefe Tarihi, Remzi Kitapevi, İstanbul.

سادساً: الرسائل والأطاريح الجامعية باللغة العربية

١. صحراوي، نصرة، (٢٠١٦)، الديانات القديمة في بلاد فارس (الزرادشتية أنموذجا ٦٦٠ق.م -٦٥١ م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي.

٢. الموسوي، جاسب مجيد جاسم، (٢٠٠٣)، الديانة الزرادشتية و أثرها في الدولة الساسانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد.

سابعاً: الرسائل والأطاريح الجامعية باللغة التركية

3. ARAZ, Ömer Faruk, (2002), ZERDÜŞTÎLİĞİN DOKTRİNLERİ, Yüksek Lisans Tezi, MARMARA ÜNİVERSİTESİ, SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ, ISTANBUL.

4. ORPAK, ORAL, (2018), İRAN KİMLİK İNŞASINDA ZERDÜŞTLÜK, YÜKSEK LİSANS TEZİ, İSTANBUL ÜNİVERSİTESİ SOSYAL BİLİMLER, ENSTİTÜSÜ.

ثامناً: البحوثات والدوريات العربية

١. حسين، محمد فهد، (٢٠١٤)، خلق الانسان في النصوص المسمارية، مجلة ماجعة زاخو، المجلد:٢ (ب)، العدد: ١.

٢. سعيد، عماد عبدالقدر، (٢٠١٦)، الصراع في فكر الديانة الزردشتية، مجلة جامعة زاخو، المجلد:٤، العدد١.

٣. معوشي، سامية، (٢٠١٣)، دراسة مقارنة لأساطير خلق الكون و الإنسان بين السومريين و البابليين، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد: ١، العدد:١.

تاسعاً: البحوثات والدوريات الفارسية

١. پویا، حمید کاویانی، (١٣٩٦)، بررسی تطبیقی افرینش انسان در اساطیر و ادیان ایران و میانرودان، الهیات تطبیقی، (علمی پژوهشی)، سال هشتم، شماره هفدهم.

٢. ترحمی، فاطمه همتی، و دیگران، (١٣٩٧)جایگاه نباتی انسان و حیوان از منظر اساطیر آفرینش در ایران باستان، مطالعات تاریخ پزشکی (journal of research on history of medicine) SID، (٢٢٩-٢٣٦).

٣. خواجه‌گیر، علی رضا، دیگران، (١٤٠٠)، واکاوی الگوی افرینش، در اساطیر ایران و یونان باستان، نشریة جستارهای شناسی ایران پیش اسلام، جلدی٦، شماره ٢، پیاپی ١٢، (١٠٧-١٢٠).

٤. عباسی، سیما، و دیگران، (١٣٩٦)، کارکردها اسطوره شناختی اب در ایران باستان، فصلنامه اموزش محیط زیست توسعه پایدار، سال ششم، شماره دوم.

٥. مجیری، مهرداد نوری، مندیری، معصومه، (١٤٠٢)، جایگاه درخت در باورهای اعتقادی و اسطوره ای ایرانی - بین النهرینی، مقاله ISI کنفرانس های ایران، دو فصلنامه مطالعات ایران کهن دوره ٣، شماره ٢.

٦. محله، منیره خلیلی، ١٣٩٧، نگاه اسطوره‌ای به افرینش در ایین زرتشت، فصل‌نامه تخصصی ادبیات فارسی دانشگاه مشهد، شمره ٢٩، بهار ,٩٠

٧. مهابادی، معصومه معلوجی زاده، و دیگران، (١٤٠١)، مضامین اسطوره‌ای گیاهان و حیوانات در اوستا و بندهش، جستارهای ادبی، شماره ٥٢.

٨. واحد دوست، مهوش، سلیمان، سلیمان، (١٣٨٩)، نگرش تطبیقی به اسطوره آفرینش، ششمین همایش پژوهشهای ادبی، دانشگاه ارومیه.

عاشراً: البحوثات والدوريات الأنكليزية

1. Ahmadi, A., (2021), The Standard Doctrine of Creation in Zoroastrian Pahlavi Texts, JRAS, Series 3.

2. Darabi, S, (2022), Human Creation in Iranian and Indian Myths, The Islamic University College Journal, No. 66, Part: 2.

الحادي عشر: البحوثات والدوريات التركية

1. Eroğlu, A., Adlim, M., (2022), Zerdüşt, Öğretisi ve Avrupa'ya Yansımaları: Nietzsche Örneği Zerdüşt, Öğretisi ve Avrupa Üzerine Yansımaları: Nietzsche Örneği, RUSUH Uşak Üniversitesi İslami İlimler Fakültesi Dergisi/RUSUH Uşak University the Journal of Faculty of Islamic Sciences, June/Haziran, 2 (1): 64-85
2. Montazeri, sayyed saeid reza & daneshvar,mahdi elmi, (2024), The World After Death from the Point of View of Zoroastrianism and Islam Based on the Pahlavī texts and Quran, JSIC.
3. Sayim, Huzeyfe, (2004), ZERDÜŞTÎLİK'DE KOZMOGONİ VE YARATILIŞ, Sosyal Bilimler Enstitüsü Dergisi Sayı: 16 (1), (91-101 s.).

الهوامش:

[١] **أناهيتا:** تعد آلهة الخصب والماء ، والشبيهة بالربة(إينانا)عند السومريين ، وكذلك (عشتار)عند الأكديين والأشوريين، وعبدت هذه الآلهة في عهد بعض الملوك الأخمينيين إلى جانب الآله آهورامزدا (أهمز، ٢٠٠٩، ٣١١).

[٢] **للموغ(الماگيين):** وهي من أفراد القبيله الميدية التي اشتهرت بـ(الماكية) وكان لهم دور كبير في العصرين الميدي والأخميني، ومن خلال جميع الحقبات تتمتع أفراد هذه الطبقه بإمتيازات سياسيه ودينيه، فقد كانوا يشرفون على الشؤون الدينية فقد كانوا يعتبرون رؤى الأحلام كما أنه كان من الضروري وجود الموغ أثناء تأدية القرابين، إضافة إلى ذلك فقد كان الجيوش يصطحبهم للمعارك للقيام برسوم الضحايا، فضلاً عن مشاركتهم في إ حتفالات تتويج الملوك التي كانت تقام في العاصمه. كما كانوا يتولون تعليم الصبيان وكذلك القيام بمراسيم خاصه أثناء الموت (الاحمد، رشيد، ١٩٨٨، ٨٧).

[٣] **مثرا:** تعد آلهة النورعند الإيرانيين القدماء، وتعود بأصولها للهندو -آرية، كما إعتبرت الشمس مصدراً واصلاً له، وبعد ظهور الديانة الزرادشتية إعتبر مثرا واحداً من الملائكة، كما إنتشرت عبادة هذه الآله بين الأريين و أصبحت من أهم آلهة الرومان(سعيد، ٢٠١٥، ٧٩).

[٤] **زارفان:**وهو الإله الأعظم اله الدهر والزمان لا متناه من حيث الزمان والمكان ذو الوجوه الأربع التي تمثل صفات الإنجاب والميلاد والشيخوخة والعودة إلى اللامتناهي كما تمثل جميع مظاهر الحياة من نور وظلمة وحرارة وبرودة، وهو بالنسبة لأتباع المذهب الزرواني إله يمتلك صفة الخلود والازدواجية، وتخبرنا الأسطورة الأساسية في هذه الديانة أن زورفان» أراد أن ينجب ولدا، وبعد أن ظل يقدم القرابين لمدة ألف عام تشكك في إمكان تحقيق رغبته، وهو الذي حمل في بطنه الشقيقين التوءمين أهورامزد وأهريمن. ينظر(باراند ، ١٩٩٣، ٩٦ -٩٧).

[٥] **دعاء أهونور أو أهونه وئيريو:** من أقدس الأدعية الزرادشتية التي تحمد بها الإستقامة، كما يعد هذا الدعاء النواة الأساسية في الديانة الزرادشتية (آموزكار، ٢٠١٥، ٥٤).

[٦] **إسمان:** يعد الآله إسمان الحافظ والحامي للفلك والسماء منذ أن خُلقت، وكان يرتدي اللون السماوي الداكن. كما عدوا أن السماء سبع طبقات: وهي طبقة الغيوم، وطبقة النجوم، وطبقة الكواكب الصافية، وطبقة الجنة

ومكان القمر فيها، وطبقة المنزل الكبير ومكان الشمس فيه، وطبقة الملائكة، وكذلك طبقة النور اللامتناهي مكان الآله آهورامزدا (آموزكار، ٢٠١٥، ٤٦).

[٧] **بحر فراخكرد:** وهو بحر أسطوري يقع جانب البرز ويشكل ثلث مساحة الأرض (آموزكار، ٢٠١٥، ٣١).

[٨] **جهْ أو جهي:** وهي شيطانة أنثى تؤدي دوراً مهماً بالتخريب في بداية الخليقة، كما تعد مظهر للرذيلة وإنحراف النساء وعهرهن. وبحسب المصادر والنصوص تعد إبنة أهريمن وزوجته، وهي التي تقوم بتحريض أهريمن على الهجوم الثاني على الخليقة. وعندما ينهض أهريمن من سباته يُقبل رأس جهي، فيكون ذلك سبباً في أول ظهور للفاحشة عند النساء. لا يوجد ذكر أو علامة لجهي في الأساطير الأخرى بعد الخليقة(آموزكار، ٢٠١٥، ٤٩).

[٩] السنة في تقويم مزديسنا إثنا عشر شهراً، وكل شهر ثلاثون يوماً، وبذلك تبقى خمسة أيام في آخر السنة من الـ ٣٦٥ يوماً تسمى الخمسة المسترقة، وفي تلك الأيام تحيا ذكرى خلق الإنسان (آموزكار، ٢٠١٥، ١٠٢).

ئەفسانەیا ئافراندنێ د ئایین زەردەشتییەتێدا

پوختە

ئایینی زەردەشتی خودان پێگەیەکێ گرنگ دناڤ ئاینێن ئیرانا کەڤندا. هەروەسا ئایینی زەردەشتی تێگەهشتنەک هەیە د بابەتێ دەمی دا و درستبوونا گەردونی و ئافراندنێدا. بابەتێ ئەفسانەیێ ئافراندنێ ئێکە ژ ئەوان بابەتێن گرنگ کو دهەمی سەردەماندا مروڤێن کەڤن هزر تێدا کریە، ئەوان هەوڵ دایە بنچینەیێ ناڤەندییا ئافراندنێ پەیدا بکەن. ئەڤ هزر کرنا مروڤان دڤی بابەتیدا بووینە ئەگەرێ دروستکرنا ژمارەکا زور یا ئەفسانێن گرێدایێ ب ئەڤێ بواریدا، هەتا وی ڕادەی کو ئەفسانە پەیوەندی ب ئافراندنێڤە د چاڤێن زۆربەیێ مللەتان گرنگی و پێگەیەکی تایبەتی هەبیت. ئەفسانەیا ئافراندنێ نێزیکییەک ل گەل هەمی ئایینان ب شێوەی جیاواز دبینن و ئەفسانەیا ئافراندنێ زەردەشتیەتێ تایبەتمەندییا خۆهەیە کو ژ ئەفسانێن مللەتێن دی جێوازدکەت.

ئەوا ئە فسانەیا ئافراندنێ د ئایین زەردەشتییەتێدا جێواز دکەت ئەو هەڤرکییا دناڤبەرا هێزا باشیێ و خرابیێ دا، ب نوینەراتییا ئەهورامەزدە و ئەهریمەن، ئەوان دکەن ئارمانجا ئەڤی بابەتی شروڤەکرنا گرنگییا ئەفسانەیا ئافراندنێ یە دناڤ کەلتورێ کوردیدا، ڤ ببەرچاڤگرتنا پەیوەندییا نێزیکییا دناڤبەرا زە ڕدە شتی و مێژوویا کوردانداز، ژبەر هندێ پێتڤیی بوو ڕۆناهییێ بێخێنە سەر بابەتێ ئافراندنێ د ئایینێ زەردەشتیدا.

ل دویڤ ئایینێ زەردەشتی ئافراندن د چوار قۆناغا پێکهاتییە کو هەر قۆناغەک سێ هەزار ساڵە و ب گشتی دوازدە هەزار ساڵە. ل قۆناغا ئێکێدا کو قۆناغا دروستکردنا ڕۆحییە، ئەهورا مەزدا فریشتە دروست کرینە. ڤ قۆناغا دروستکردنا جیهانا. ود قۆناغا سیێدا ئەهریمەن بوونەوەرێ خرابیێ و زیانبەخشینێ ل سەر ئەردی بەلاڤ کرییە، هەروەسا قۆناغا بانگەوازییا ئاینییە.

پەیڤێن سەرەکی: *ئەفسانە، ئافراندن، درستبوونا گەردونی، زەردەشتی، ئاهورامەزدا.*

The legend creation of Zoroastrian

Abstract

The Zoroastrian religious had a key position among the ancient Iranian religion, furthermore, the Zoroastrian religious had understanding of time subject and creation of universe and creating, legend creation is one of these significant subjects that ancient people were always considered, they attempted to found the center of generating, this human thought on that subject was behind of generating many legends related to it, as a result the legend being related to generate in the eyes of majority nations importantly and had a greater position, the legend creating is related to many religion differently, the Zoroastrian creation legend had characteristic creature that different from others.

The legend creation of Zoroastrian that made different from others is that challenge between the positive and negative powers, its representative Ahura Mazda and Ahriman were becoming main objective of representing this subject also it became a key legend creation of Kurdish culture, showing special relation between Kurdish history and Zoroastrian. As a result, its significantly preponderant to shed light on the creation subject in the Zoroastrian religion.

According to the Zoroastrian religion creation is content of four stages, each stage is taking three thousand years, its twelve thousand years generally, in first stage, which is considered to be creating soul, Ahura Mazda created angle and generating world stage, in its third stage Ahriman is negative soul and shared miserable on the earth and the stage of propaganda religion.

Keywords: *Legend, creating, creation of universe, Zoroastrian, Ahura Mazda*.